المقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين، الذي خلق الانسان على افضل صورة، وكرمه وفضله على كثير من خلقه، وأنزل من التشريع ما يقوم ويربي الانسان، وصلاة وسلماً على نبيه الكريم سيدنا محمد المربي الأول وعلى آله وصحبه أجمعين.

القرآن الكريم مليء بما يبين مكانة النبي صلى الله عليه وسلم وعظيم قدره، وذلك إما بآيات صريحة في هذا أو بإيماءات وإشارات لا تبدو إلا لأرباب البصائر والنظر، وهذا ما نعثر عليه عند كثير من أهل التفسير أو أهل البلاغة، ولكن الآيات التي وردت مصرحة أو مشيرة إلى عظيم قدره صلى الله عليه وعلى آله وسلم كثيرة(١).

إن الله سبحانه وتعالى قد أنزل القرآن الكريم على نبيه محمد ﷺ وجعله منهاجاً لحياتنا، وسراجاً منيراً لعقولِنا، وهادياً للتي هي أقوم، وقد شمل هذا الهدي جميع مناحي الحياة، فلم يترك جانباً من جوانب حياة الإنسان إلا وتناوله بالبيان الواضح الذي لا غموض فيه؛ ليحقق أسمى الأهداف وأنبل الغايات(٢).

ولقد حث القرآن الكريم على نصرة النبي الأمين ﷺ، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ (٣)، وقد تحدث القرآن عما لقيه عليه الصلاة والسلام من أذى وعنت في سبيل دعوته، كما ذكر ما كان

---

(١) أبي السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المعروف بتفسير أبي السعود، دار الكتب، القاهرة، ج٣، ص١٦٣.

(٢) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١،٢٠٠٠م، ص٤٥٢.

(٣) الأحزاب: ٧٠- ٧١.

المشركون ينعتونه به من السحر والجنون صداً عن دين الله عز وجل، وقد تعرض القرآن لهجرة الرسول كما تعرض لأهم المعارك الحربية التي خاضها بعد هجرته، فتحدث عن معركة بدر، وواقعة الإسراء والمعراج(١).

وبالجملة فقد تحدث عن كثير من وقائع سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولما كان الكتاب الكريم أوثق كتاب على وجه الأرض، وكان من الثبوت المتواتر بما لا يفكر إنسان عاقل في التشكيك بنصوصه وثبوتها التاريخي، فإن ما تعرض له من وقائع السيرة يعتبر أصح مصدر للسيرة على الإطلاق(٢).

نزلت سورة الإسراء في العهد المكي، حين بلغ عناد وجدال المشركين أَوْجَه لمواجهة حامل الرسالة صلى الله عليه وسلم، ووصلت معارضة الرسالة نفسِها حدَّ المصادمة والاقتتال. ذلك أن هذه السورة نزلت بعد سورة القصص التي جاءت فيها أخبار موسى وفرعون؛ وكيف كانت نهاية الأخير نذير شؤم لكل طاغية أثيم. فحمي فيها الجدل مع المشركين حول هذا القرآن، وصدق الوحي الذي واجههم بتسفيه عقائدهم، والتنديد بجاهليتهم، فسارعوا إلى تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم والتشكيك في أصل مصداقية النبوة وصحة الرسالة، وحاولوا النيل من جنابه والتنقيص من شأنه؛ فرموه بالسحر والكهانة والجنون، وطفقوا يطلبون منه الآيات والخوارق، زاعمين أن الهدف إنما هو التثبُّت من الدعوى.

من خلال هذا البحث أتناول موضوع منهج القرآن الكريم في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم من خلال سورة الاسراء، حيث يتضمن مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة .

(١) القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، دار المعرفة، الكويت، ص١٣.
(٢) القطان، مناع، مرجع سابق، ص١٤.

أهمية البحث وأسباب اعداده:

أولاً: أهمية البحث:

تتمثل أهمية هذا البحث فيما يلي:

١. بيان مفهوم النصرة.
٢. بيان المقصود بالإسراء.
٣. بيان أنواع وأقسام النصرة.
٤. بيان صورة النصرة.
٥. بيان أهمية نصرة الرسول صلى الله عليه وسلم.
٦. كيفية نصرة النبي صلى الله عليه وسلم.
٧. بيان منهج القرآن الكريم في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

١. الحاجة لبيان مفهوم نصرة النبي ﷺ ومشروعيتها في العصر الحاضر.
٢. الوقوف على وسائل الدعوة وأساليبها المشروعة في صدر الإسلام.
٣. ضرورة ضبط وسائل وأساليب نصرة النبي ﷺ في وقتنا الحالي.
٤. بيان أوجه الاستفادة من الوسائل والأساليب في نصرة النبي ﷺ في العصر الحاضر.

أهداف البحث:

١. التعرف على مفهوم نصرة النبي ﷺ ومشروعيتها وأهدافها.
٢. التعرف على وسائل الدعوة وأساليبها المشروعة في نصرة النبي ﷺ في صدر الإسلام.
٣. الوقوف على المواقف التي استدعت نصرة النبي ﷺ في صدر الإسلام وأسبابها.
٤. بيان ضوابط وسائل نصرة النبي ﷺ في صدر الإسلام وما يخالفها.

٥. إبراز أوجه الاستفادة من الوسائل والأساليب في نصرة النبي ﷺ في العصر الحاضر.

منهج البحث:

لقد تم استخدم المنهج الاستقرائي، والمنهج التاريخي، كونهما من أهم المناهج التي تتناول موضوعات البحث والتحليل وتبسيط المادة العلمية وتوظيفها لصالح البحث .

ولقد التزمت في البحث بالضوابط التالية:

١. عزوت الآيات القرآنية الكريمة إلى سورها وأرقامها من المصحف، واعتمدت النسخة الخاصة بطباعة المصحف الشريف صيانةً له وبعداً عن الخطأ.
٢. الرجوع إلى المصدرين الرئيسين القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.
٣. في حال ورود الأحاديث في الصحيحين أو أحدهما يكتفى بذلك عن عزوه إلى غيرهما باختصار.
٤. إن كان الحديث في غير الصحيحين فعزوته إلى موضعه باختصار، مع ذكر حكمه إن وجد.
٥. استغنيت في الهامش عن أسماء الكتب التي وضعها مؤلفوها للكتب التي اقترن اسمها بمؤلفها بما اشتهر على ألسنة الناس فأقول مثلا: تاريخ الطبري، كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.
٦. قمت بترتيب المصادر والمراجع ترتيبا أبجديا.

تقسيمات البحث : المقدمة. تحتوي على: (الصعوبات التي قابلت الباحث، موضوع وتساؤلات البحث، أهمية وأسباب اعداد البحث، أهداف البحث، منهج البحث ، تقسيمات البحث ، مصطلحات البحث .

- **الفصل الأول: مفهوم وأقسام وأنواع وصور النصرة .**

المبحث الأول: التعريف بسورة الإسراء.

المطلب الأول: مفهوم الاسراء لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: مفهوم النصرة لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثاني: أنواع وأقسام النصرة.

المبحث الثالث: صور النصرة.

المطلب الأول: النصرة المادية والنصرة المعنوية.

المطلب الثاني: النصرة من قِبَلْ الخالق جل شأنه ومن قِبَلْ المحكومين.

- **الفصل الثاني: منهج القرآن الكريم في نصرة النبي ﷺ.**

المبحث الأول: أهمية نصرة النبي الكريم ﷺ.

المبحث الثاني: كيف نصر القرآن الكريم النبي ﷺ.

- **الفصل الثالث : منهج القرآن الكريم في نصرة النبي ﷺ وذلك من خلال سورة الإسراء .**

المبحث الأول: **التعريف بالمنهج القرآني في نصرة النبي ﷺ من خلال سورة الإسراء:**

المبحث الثاني: منهج القرآن الكريم في نصرة النبي ﷺ من خلال سورة الإسراء.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع على الرسائل الجامعية في المكتبات ومراكز البحث العلمي، لم أجد دراسة تناولت منهج القرآن الكريم في نصرة النبي ﷺ في سورة الاسراء، وإنما كل ما وجدته بعض الدراسات التي تعرضت إلى أجزاء من مجال الدراسة الحالية، وهي كالتالي:

الدراسة الأولى: الإيواء والنصرة في العهد النبوي[١]: وهذه الدراسة ركزت على جانب من جوانب السيرة النبوية التي حدثت فيها نصرة للداعية الأول ﷺ ،والذي كان له أثره في تسهيل الدعوة في ذلك الوقت، موضحة جهود المسلمين وغيرهم في إيوائه ﷺ ومساندته في دعوته في كل من العهدين المكي والمدني، وأبرز الأحداث في ذلك.

كما اشتمل على بيان عظمة الرسالة والنبوة، وحاجتها للإيواء والنصرة بعد هذا التكليف، وكيف جابه الرسول ﷺ بعقيدة التوحيد عقائد الكفر الباطلة حتى تحقق ما يريده في وقت وجيز، ثم ختم الباحث بدور هذه النصرة في مقاومة الأعداء، سواء من داخل المدينة أو من خارجها.

أوجه التشابه والاختلاف: تتشابه هذه الدراسة مع الدراسة موطن البحث في الحديث عن مظاهر نصرة الرسول في العهدين المكي والمدني، حيث ستتطرق دراستي إلى بعض مظاهر نصرة النبي ﷺ المذكورة في الدراسة، وتختلف تلك في كونها ركزت على بعض مظاهر نصرة النبي ﷺ، وسردها تاريخياً دون ذكر دوافع نصرتهم لرسول الله ﷺ، وما الضوابط الشرعية لذلك، في حين كزت هذه الدراسة على منهج القرآن الكريم في نصرته ﷺ من خلال سورة الاسراء.

الدراسة الثانية: نصرة المرأة للدعوة الإسلامية في عصر النبوة والخلافة الراشدة[٢]: احتوت هذه الدراسة على أربعة فصول لكل باب مباحثه ومطالبه. ومطالبه. تحدثت الباحثة في الفصل الأول عن مفهوم النصرة ومشروعيتها

---

(١) بحث تكميلي لدرجة الماجستير، إعداد إبراهيم بن عبدا لرحمن الجريد، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب، عام ١٤٠٥-١٤٠٦هـ. (غير منشور).

(٢) رسالة دكتوراه، إعداد: د. محمد بن خليفة التميمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، شعبة العقيدة، عام ١٤١٠هـ.

وأقسامها وضوابطها، **وفي الفصل الثاني** تناولت مظاهر نصرة المرأة المسلمة للدعوة الإسلامية في عصر النبوة، وفي الفصل الثالث تناولت مظاهر نصرة المرأة المسلمة للدعوة الإسلامية في عصر الخلافة الراشدة، أما الفصل الرابع فتحدثت الباحثة فيه عن أوجه الاستفادة في العصر الحاضر من نصرة المرأة للدعوة في عصر النبوة والخلافة الراشدة.

أوجه التشابه والاختلاف: تتشابه هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في كونهما تشتملان على نصرة كل المسلمين للنبي ﷺ بما فيه المرأة في عدة مواطن.

وتختلف في كون الدراسة الحالية ستقتصر على نصرة شخص النبي ﷺ، ومع جميع فئات المجتمع من النساء والرجال والغلمان، كما ستتطرق الدراسة إلى وسائل وأساليب نصرة النبي ﷺ، وهو ما لم تتعرض دراستنا الحالية التي تناولت مفهوم النصرة وأقسامها وأنواعها، وصورها، كذلك تناولت منهج القرآن الكريم في نصرة النبي ﷺ من خلال سورة الاسراء.

الدراسة الثالثة: حقوق النبي ﷺ على أمته في ضوء الكتاب والسنة[١]: احتوت هذه الدراسة على أربعة أبواب لكل باب فصوله ومباحثه. تحدث الباحث في الباب الأول على حق الإيمان بالنبي ﷺ ، ووجوب طاعته ولزوم سنته، والتحذير من معصيته، والأدلة على ذلك، وفي الباب الثاني تناول حق محبة النبي ﷺ وبيان أقسامها ومعانيها وعلاماته، وثمرات هذه المحبة، أما الباب الثالث فتحدث، ويرى الباحث وجوب تعزير النبي ﷺ وتوقيره وتعظيمه، كما تحدث في الباب الرابع عن الغلو في حقه ﷺ.

(١) رسالة دكتوراه، إعداد: أمل بنت محمد العجلان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، قسم

الدعوة والاحتساب، عام ١٤٣٠/١٤٣١هـ.

أوجه التشابه والاختلاف: تتشابه هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في كونهما تشتملان على حقوق النبي ﷺ على المسلمين، واستفاد منها الباحث في تمهيد للدراسة.

وتختلف الدراسة السابقة مع دراستنا الحالية في كون الدراسة الحالية ستتطرق إلى مفهوم النصرة، ووسائل وأساليب نصرة النبي ﷺ، أما دراستنا فتناولت مفهوم النصرة وأنواعها وأقسامها وصورها، ومنهج القرآن الكريم في نصرة النبي من خلال سورة الاسراء.

الدراسة الرابعة: الضوابط الشرعية في الدفاع عن النبي ﷺ[١]: واحتوى هذا البحث على مبحثين، المبحث الأول تناول فيه الباحث التأصيل الشرعي والتكييف الفقهي للنصرة، وفي المبحث الثاني ركز فيه على ضوابط الدفاع عن النبي ﷺ.

أوجه التشابه والاختلاف : تتشابه هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في كونهما تشتملان على مفهوم النصرة للنبي ﷺ، وتختلفان في كون الدراسة الحالية تتطرق إلى مفهوم النصرة، وضوابط نصرة النبي ﷺ، والمواقف التي استدعت نصرة النبي ﷺ خلال فترة حياته، ووسائل وأساليب نصرة النبي ﷺ ،والتي لم يتطرق لها الباحث في الدراسة الحالية.

الدراسة الخامسة: محمد رسول الله ﷺ : "نبوته وحقوقه"[٢]: فقد احتوت على ثلاثة فصول، بدأ الباحث بالفصل التمهيدي الذي ركز فيه على الرسالة وضروراتها للبشرية، ونسب النبي ﷺ وخلاصة سيرته، وطرق إثبات نبوته

(١) البحث من إعداد: الشيخ فتحي عبد الله الموصلي، "نبي الرحمة محمد "، بحث مقدم في المؤتمر الدولي، الجمعية العلمية

السعودية للسنة وعلومها بالرياض، (٢٣-٢٥شوال ٢-٤ أكتوبر، عام ١٤٣١هـ-٢٠١٠م).

(٢) رسالة دكتوراه، إعداد: ثامر بن ناصر الغشيان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين بالرياض، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، عام ١٤٢٢.١٤٢١هـ. ٢/٥٣٥.

ﷺ وصحة رسالته عن طريق القرآن الكريم، ومنهج السلف -رحمهم الله-، وفي الفصل الأول تناول الباحث حقوق النبي ﷺ على أمته، ثم اختتم بالفصل الثاني الحقوق التي لا تجوز إلا الله.

أوجه التشابه والاختلاف: تتشابه هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في كونهما تتناولان حقوق النبي ﷺ،حيث تطرق الباحث باختصار لم يتجاوز الصفحتين إلى دور الصحابة -ﷺ-في نصرة النبي ﷺ.

وتختلف في كون هذه الدراسة ركزت على الجانب العقدي لهذه الحقوق، أما الدراسة الحالية فتتناول هذه الحقوق مركزة على حق النبي ﷺ في النصرة، والتي تطرق إليها الباحث في حق التعزير والتوقير للنبي ﷺ، وقد أشار إلى ذلك بقوله: "والحقيقة أن كل ما من شأنه نصرة الرسول ﷺ فهو داخل في التعزير"، لكنه لم يتوسع في هذا الحق للنبي ﷺ على أمته عموما ودعاة الإسلام خصوصا.

وموضوع نصرة النبي في صدر الإسلام أكبر وأسع من ذلك بكثير، وهذا ما أود إثراءه في الدراسة الحالية- إن شاء الله تعالى-.

الدراسة السادسة : "نصرة الله نبيه محمد ﷺ في القرآن"[1]، اشتملت الدراسة على بابين تناولا الآيات القرآنية الواردة في ذكر نصرة الله تعالى نبيه من أذى المكذبين وافتراءاتهم وإساءاتهم في الفترتين المكية والمدنية من السيرة النبوية ، وكما اشتملت على عرض علمي مفصل لأسباب محاولات الإساءة المعاصرة للنبي .. وأبعادها وتقويم ردود أفعال المسلمين عليها والرد على نماذج من هذه الإساءات مع بيان الجهود المبذولة في نصرة الرسول ﷺ والدفاع عنه وقال عادل بن علي الشدي الأمين العام للمركز العالمي للتعريف بالرسول ونصرته، وقد وفقت الباحثة إلى اختيار موضوع متميز جمع بين شرف الارتباط بكتاب الله تعالى والدفاع عن خاتم الأنبياء

(١) إعداد: حنان بنيّة الجهني- رسالة دكتوراه .

والمرسلين ﷺ، وأوصت الدراسة الباحثين والأقسام العلمية في الجامعات إلى مزيد العناية بإبراز قضايا السيرة النبوية من خلال النصوص القرآنية مع ربط ذلك بالواقع المعاصر ونوازله المستجدة، مع قيام المركز العالمي للتعريف بالرسول ﷺ ونصرته للتعاون في هذا المجال . ويذكر أن من أبرز توصيات الباحثة في ختام رسالتها الدعوة إلى استمرار جهود التعريف بالرسول ﷺ ونصرته وأهمية الابتعاد عن ردود الأفعال غير المنضبطة التي تشوه صورة الإسلام والمسلمين والدعوة إلى ابتعاث المعرفين بنبي الرحمة وأخلاقه وسيرته والاستفادة من التقنية العلمية الحديثة كشبكة الإنترنت في الدفاع عن النبي ﷺ وبيان شمائله واتباع منهج القرآن في نصرة النبي ﷺ ومواجهة الإساءة إليه بأسلوب الحوار وإصدار موسوعة علمية تسمى موسوعة نصرة نبي الرحمة تضم خلاصات المؤتمرات والندوات والخطب والأبحاث والمقالات والقصائد التي قدمتها الأمة نصرة لنبيها محمد.

أوجه الشبه والاختلاف: تتشابه هذه الدراسة مع دراستنا الحالية في أن كلاهما اوردت آيات قرآنية تناولت التعريف بالنصرة وصور نصرة الرسول ﷺ.

أما أوجه الاختلاف: فتمثلت في أن الدراسة السابقة احتوت بابين تناولا الآيات القرآنية الواردة في ذكر نصرة الله تعالى نبيه من أذى المكذبين وافتراءاتهم وإساءاتهم في الفترتين المكية والمدنية من السيرة النبوية ، وكما اشتملت على عرض علمي مفصل لأسباب محاولات الإساءة المعاصرة للنبي .. وأبعادها وتقويم ردود أفعال المسلمين عليها والرد على نماذج من هذه الإساءات مع بيان الجهود المبذولة في نصرة الرسول والدفاع عنه.

أما دراستنا الحالية فقد تناولت تعريف النصرة وأنواعها وأقسامها وصورها، ومنهج القرآن الكريم في نصرة النبي من خلال سورة الاسراء.

الفصل الأول

التعريـــــــف بسورة الإســـــــراء

وبه تمهيد ومبحثان على النحو التالـــــــــــي:

المبحث الأول: مفهوم الإســـــراء والمعـــــــراج.

المبحث الثاني: التعـــريـــــف بســـورة الإســـــراء.

تمهيـــد:

تظـل رحلـة الإسـراء والمعـراج إحـدى المعجـزات العظيمـة التـي اخـتص بهـا الله – سـبحانه وتعـالى – نبيـه محمـد – صـلوات الله عليـه –، هـذه الرحلـة التـي كانـت بمثابـة عـون وتثبيـت للنبـي ﷺ بعـد عـام الحـزن. هـذا العـام الـذي مـر فيـه النبـي بعـدة محـن وشـدائد حيـث ماتـت زوجتـه السـيدة خديجـة بنـت خويلـد – رضـي الله عنهـا – التـي كانـت تسـانده وتخفـف عنـه، كمـا تـوفى عمـه أيضـا أبـو طالـب، بالإضـافة إلـى الأذى الكبيـر الـذي كـان يتعـرض إليـه مـن قـريش. فجـاءت هـذه الرحلـة المباركـة ، وكـان الإسـراء هـو الرحلـة الأرضـية التـي تمـت بقـدرة الله حيـث قـام بهـا النبـي مـن المسـجد الحـرام إلـى المسـجد الأقصـى بسـرعة تتجـاوز خيـال البشـر وقياسـاتهم المألوفـة، كمـا ذكـر فـي سـورة الإسـراء، قـال تعـالى: ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (١). أمـا المعـراج فهـو تلـك الرحلـة السـماوية والارتفـاع مـن عـالم الأرض إلـى عـالم السـماء وسـدرة المنتهـى، ثـم الرجـوع بعـد ذلـك إلـى المسـجد الحـرام، يقـول الله تعـالى فـي سـورة الـنجم: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَـٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ ﴾ (٢)، ومـن خـلال هـذا الفصـل تناولـت التعريـف بسـورة الإسـراء من خلال مبحثان رئيسيان هما :

(١) الاسراء: ١.

(٢) النجم: ١٣– ١٨.

المبحث الأول: مفهوم الإسراء والمعراج:

أولاً: الإسراء في اللغة وفي الاصطلاح:

الاسراء لغةً: هو السير بالليل والمشي فيه ، وهو(اسم)، مصدر أَسْرَى، والإِسْراء : السَيْر لَيْلاً، والإسراء : انتقال النَّبيّ محمد ﷺ ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى حدثت معجزة الإسراء والمعراج في شهر رجب

كما انه اسم لسورة ذات الرقم من سور القرآن الكريم ، وهي السُّورة رقم ١٧ في ترتيب المصحف ، مكِّيَّة ، عدد آياتها إحدى عشرة ومائة آية، أَسْرَى: (فعل)، أسرى / أسرى بـ يُسرِي، أَسْرِ، إسراءً، فهو مُسْرٍ، والمفعول مُسْرًى[١] والاسراء في الاصطلاح : الانتقال بالنبي ﷺ من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ليلا على دابه البراق[٢][٣].

السير ليلا، والمقصود به انتقال النبي ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ومعنى المعراج الصعود، والمقصود به الصعود برسول الله ﷺ من المسجد الأقصى إلى السموات العلى .

وقد اختلف العلماء في الإسراء: هل كان بروح النبي ﷺ وجسدِه أو كان برُوحه فقط؟ والصَّحيح أنه كان بالروح والجسد معًا، كما ذهب إليه جمهور العلماء من المحدِّثين والفقهاء. كما وردت به الأحاديث الصحيحة، وهى كثيرة مشهورة[٤].

---

(١) ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين بن مكرم الأفريقي المصري، لسان العرب المحيط، ترتيب يوسف خياط وتقديم عبدالله العلايلي، دار الجيل دار لسان العرب، بيروت، طبعة ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م، ج ٢، ص ٣٤.

(٢) التحرير والتنوير ج١٠ ص ٢٣٩.

(٣) البراق: دابه بين البغل والحمار.

(٤) الخزندار، محمود محمد: هذه أخلاقنا، ص٥٧.

ثانياً: المعراج في اللغة والاصطلاح:

المعراج في اللغة: مِعراج: (اسم)، الجمع: مَعَارِجُ ومَعارِيجُ، المِعْرَاجُ: المِصْعَدُ والسُّلَّمُ، والمِعْرَاجُ: ما عرجَ عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ليلةَ الإسراء، ولَيْلَةُ المعراج: ليلة السَّابع والعشرين من رجب ليلة صعود الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم إلى السَّماء[١]، وهو الذهاب في الصعود والارتفاع[٢].

المعراج في الاصطلاح: الاله التي عرج بالنبي ﷺ عليها وصعد عليها من بيت المقدس الى السماء وهي: المعراج. وفعل النبي ﷺ هو : العروج ، والمعراج مأخوذ من العروج وهو الصُّعود إلى أعلى، وقد ثبت أن النبي ﷺ عُرِج به من الأرض إلى السماء، وذلك بالأحاديث الصحيحة، أو بقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ ﴾ أي جبريل ﴿نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ ﴾[٣].

المبحث الثاني: التعريف بسورة الإسراء:

اسمها: (الإسراء، بني إسرائيل، سبحان)، وهي من العتاق الأُول كما قال ابن مسعود، رضي الله عنه، وذلك ما يبين أنها سورة مكية. عدد آياتها: ١١١ آية[٤].

الإسراء والمعراج: هما حادثتين حدثتا مع رسول الله محمد ﷺ، واختلف العلماء في أي سنة كانت، فاجمع الأغلب على أنها كانت قبل الهجرة بسنة،

---

(١) ابن منظور، مرجع سابق، ١٥٤/٦.
(٢) فتح القدير (٦ / ٢٦٠).
(٣) النجم: ١٣، ١٨.
(٤) انظر : أضواء البيان: (٣/ ٥٧٤).

أي ما بين السنة الحادية عشر[١]، والثانية عشر[٢] للبعثة النبوية الشريفة. وكذلك اختلفوا على الشهر الذي حصلت فيه، ولكن الأغلب أيضاً أجمعوا على أنها في كانت في شهر رجب من تلك السنة. ورحلة الإسراء والمعراج من الأمور العجيبة التي حصلت في ذلك الوقت، فكانت اختباراً كبيراً للمسلمين آنذاك؛ لبيان إيمانهم وقوة إسلامهم، حيث أن البعض ارتدَّ عن الإسلام فور سماعه بهذا الأمر، وفيهم قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴾[٣].

الإسراء والمعراج هما رحلتين قام بهما سيد الخلق ﷺ، فكانت الأولى وهي الإسراء، رحلة أرضية قام بها بصحبة جبريل عليه السلام من مكة إلى بيت المقدس، حيث أن جبريل عليه السلام جاء إلى محمد ﷺ فحمله على ظهر البُراق إلى بيت المقدس. والبُراق هو مخلوقٌ بين الحمار والبغل، طويلٌ أبيضٌ وله جناحان في فخذيه، ركبه رسول الله. في بيت المقدس، رأى رسول الله ﷺ الأنبياء عليهم السلام، وعُرِضَ عليه ثلاث أوانٍ، إناءٌ فيه ماء وإناءٌ فيه خمر وإناءٌ فيه لبن، فشرب رسول الله من إناء اللبن، فقال له جبريل "هديت وهديت امتك وحرمت عليكم الخمرة"[٤].

وفي رواية؛ أن رسول الله سمع قائلا يقول "إن أخذ الماء غرق وغرقت أمته، وإن أخذ الخمر غوى وغوت أمته، وإن أخذ اللبن هُدي وهديت أمته"، فشرب ﷺ من إناء اللبن. أما رحلة المعراج؛ فهي رحلة سماوية قام بها رسولنا

(١) قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق، ط١٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ص٣٨ .

(٢) الشوكاني : محمد بن علي (ت١٢٥٠هـ)، فتح القدير بين فني الرواية والدراية، دار المعرفة، بيروت، ١٤٣/٣.

(٣) الاسراء: ٦٠.

(٤) الصابوني، محمد علي، روائع البيان تفسير آيات الأحكام، ط٢، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، ص ١٦٥.

الكريم على ظهر البُراق من الأرض إلى السماء، وانتهت به الرحلة إلى سدرة المنتهى؛ حيث اجتازها وحده، فجبريل عليه السلام لا يستطيع أن يتجاوز هذا الحاجز، فاجتازه رسول الله ليلتقي بالله سبحانه وتعالى بطريقة يعلمها الله ونبيه.

في هذه الرحلة رأى رسول الله النار وبعضاً من أهلها وعذابهم؛ ورأى الجنة وبعضاً من نعيمها، كما أنه ارتقى من سماءٍ إلى أُخرى برفقة جبريل عليه السلام، وفي كل سماء كان يرى أحد الأنبياء؛ فكان يسأل عن أسمائهم ويخبره بها جبريل. وفي هذه الرحلة السماوية؛ فرض الله سبحانه وتعالى الصلاة على المسلمين، فكانت أول ما فرضه الله هو خمسون (٥٠) صلاة، وعندما رجع ﷺ مرَّ على سيدنا موسى عليه السلام فسأله كم صلاة فُرِضت عليه فأخبره، فقال له إن الصلاة ثقيلة وإن أمتك ضعيفة، فارجع إلى ربك، فاسأله أن يخفف عنك وعن أمتك، فرجع فخفَّف عنه عشرة، وهكذا ما يزال يرجع حتى أصبحت خمس صلوات في اليوم والليلة، وما زال موسى عليه السلام يقول له نفس الكلام؛ وأن يطلب من الله أن يُخفف عنه وعن أمته؛ حتى قال رسول الله ﷺ (قد راجعت ربي وسألته، حتى استحييت منه، فما أنا بفاعل)، فبقيت الصلوات المفروضة خمس صلوات منذ ذلك الوقت وحتى قيام الساعة[١].

(١) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ٣/٧٧.

ترتيبها نزولاً: نزلت بعد القصص وقبل يونس.

فضلها: قالت عائشة – رضي الله عنها –: «كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ الزمر وبني إسرائيل»[١]، وهي من المئين التي ورد في فضلها حديث واثلة بن الأسقع – رضي الله عنه – الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «وأُعطِيت مكان الزبور المئين»[٢]، ظروف نزولها: نزلت هذه السورة في العهد المكي، حين بلغ عناد وجدال المشركين أَوْجَه لمواجهة حامل الرسالة صلى الله عليه وسلم، ووصلت معارضة الرسالة نفسِها حدَّ المصادمة والاقتتال. ذلك أن هذه السورة نزلت بعد سورة القصص التي جاءت فيها أخبار موسى وفرعون؛ وكيف كانت نهاية الأخير نذير شؤم لكل طاغية أثيم. فحمي فيها الجدل مع المشركين حول هذا القرآن، وصدق الوحي الذي واجههم بتسفيه عقائدهم، والتنديد بجاهليتهم، فسارعوا إلى تكذيب الرسول ﷺ والتشكيك في أصل مصداقية النبوة وصحة الرسالة، وحاولوا النيل من جنابه والتنقيص من شأنه؛ فرموه بالسحر والكهانة والجنون، وطفقوا يطلبون منه الآيات والخوارق، زاعمين أن الهدف إنما هو التثبُّت من الدعوى.

وبالجملة فإن السورة قد تمحورت بشكل عام حول شخص الرسول ﷺ وما حباه الله – تعالى – به من التكريم والتثبيت والعصمة، وما أيده به من المعجزات.

---

(١) أخرجه الإمام الترمذي (٣٤٠٥)، وصححه الألباني في تعليقه عليه، وفي سلسلته الصحيحة (٦٤١).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٧٠٢٣) وعلَّق عليه شعيب الأرنؤوط بقوله: «إسناده حسن».

الفصل الثاني

مفهوم النصرة وأقسامها وانواعها وصورها

وبه تمهيد وثلاثة مباحث وعدة مطالب وعلى النحو التالي:

المبحث الاول: مفهوم النصرة في الاسلام.

المبحث الثاني: اقسام النصرة وانواعها، وفيه مطلبان:

المطلب الاول: أقســـــام النصـــــــرة.

المطلب الثاني: أنواع وصور النصـــــــرة.

المبحث الثالث: صور النصرة، وفيه مطلبان:

المطلب الاول: الصور المادية والمعنوية.

المطلب الثاني: النصرة من قبل الله سبحانه وتعالى ومن قبل المحكومين.

تمهيد:

إن الدفاع عن النبي ﷺ والانتصار له بكل وسيلة شرعية من ضرورات الدين وقواعد الملة وكليات الشرع؛ فلا يُحفظ الدين بمجرّد الإيمان بهذا الرسول واتباعه اتباعاً مجرّدا عن تعزيره ونصرته وتوقيره والذّب عنه وعن سنته ﷺ؛ لهذا جاء ذكر النّصرة في القرآن في سياق بيان ضرورات الدين وكلياته؛ كما قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (١)، وقد أخذ الله من النبيين الميثاق بالدفاع عن هذا الرسول الكريم ﷺ؛ فقال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ (٢).

(١) الأعراف: ١٥٧.

(٢) آل عمران: ٨١.

المبحث الأول: مفهوم النصرة.

النصرة في اللغة : النُّصرة: النَّصْر والعون، وهي اسم من نَصَرَه على عَدوِّه يَنْصُره نَصْرًا، أي: أعانَه وقَوَّاه، والنَّصيرُ والنَّاصِر واحد[١]، نصر المظلوم ينصره (بفتح العين في الماضي، وضمها في المضارع)، ونصروا نصرا أعانه، وخلاف خذله، ويقال: النصر أخص من المعونة لاختصاصه بدفع الضر، وتناصر تعاونوا على النصر، ونصر بعضهم بعضا: استمده وطلب نصرته، القوم: استنصره، ومنه أنصار نبي الإسلام ﷺ نصروه وأعانوه[٢].

أما النصرة في الاصطلاح: يُقصد بالنُّصْرَة: تلك الغَيْرة الإيمانيَّة، التي تدفع المسلم لرفع الظُّلم عن أخيه المسلم المستَضْعف[٣].

فإن النصرة في الدين من الإيمان بالله العظيم، وقد قال ربنا: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾[٤]، وقال النبي ﷺ: (المسلم أخو المسلم)، وأخوة الدين يشترك فيها الصغير والكبير، والذكر والأنثى، والعربي والأعجمي، إنهم إخوة في الإسلام.

معنى النصرة :يتردد مصطلح النصرة ومشتقاته في القرآن والحديث لتعني ما يلي:

النصرة بمعنى اتباع دين الله، والجهاد في سبيله، وطاعة أوامره، واجتناب معاصيه؛

---

(١) تهذيب اللغة ١٩٧/٤، لسان العرب لابن منظور ١٥٣/١١، تاج العروس للزبيدي ٥٣٨/١، المصباح المنير للفيومي

٦٠٧/٢، المعجم الوسيط ٩٢٦/٢.

(٢) أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة ، مرجع سابق ، ص ص ٢٠-٢٦.

(٣) الخزندار، محمود محمد: هذه أخلاقنا، ص٥٧.

(٤) الحجرات: ١٠.

مثل قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾ (١).

النصرة بمعنى التأييد والمساعدة على التفوق والغلبة(٢)؛ مثل قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ ﴾ (٣)،﴿ لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ شَيۡـٔٗا ﴾ (٤).

النصرة بمعنى المؤازرة؛ مثل قوله تعالى: ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ (٥). وفي الحديث: "النساء ينصر بعضهنَّ بعضًا"(٦). "من نصر قومه على غير حق فهو كالبعير"(٧).

النصرة بمعنى الحماية؛ مثل قوله تعالى: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ ﴾ (٨)،﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ ﴾ (٩).

---

(١) محمد: ٧.
(٢) أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة ، مرجع سابق ، ص ص ٢٠-٢٦.
(٣) آل عمران: ١٢٣.
(٤) التوبة: ٢٥.
(٥) الأعراف: ١٥٧.
(٦) البخاري، كتاب اللباس.
(٧) أبو داود، السنن، كتاب الأدب، ١١٢.
(٨) هود: ٣٠.
(٩) التوبة: ٤٠.

النصرة بمعنى مساندة الحق وإشاعة العدل؛ مثل قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ (١).

النصرة بمعنى الثأر ودفع العدوان؛ مثل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾(٢). وفي الحديث: "دونك فانتصري"(٣). "من دعا على من ظلمه فقد انتصر"(٤).

النصرة بمعنى منع الظلم ودفعه إذا وقع؛ مثل قوله ﷺ: "أمرنا بعيادة المريض ونصرة المظلوم"(٥). "من أُذل عنده مؤمن، فلم ينصره وهو يقدر على نصره، أذله الله على رؤوس الأشهاد يوم القيامة"(٦) . "يقول الله عز وجل: وعزتي وجلالي لانتقمنَّ من الظالم في عاجله وآجله، ولانتقمنَّ ممن رأى مظلومًا فقدر على أن ينصره فلم ينصره"(٧). أما عن المناسبات التي اقترنت بالتوجيهات القرآنية والنبوية التي عالجت عنصر النصرة، وأدرجته في العناصر المكونة للأمة الإسلامية فهي:

أولاً: ذلك الالتزام الكامل الذي قام به الأنصار قولاً وعملاً لنصرة الرسول ﷺ ، ونصرة المهاجرين معه، ومن أجل ذلك أطلق عليهم اسم "الأنصار".

ثانيًا: تلك التضحية الكاملة التي قدمها المهاجرون حين اقتلعوا أنفسهم من المجتمع الجاهلي وثقافته اقتلاعًا كاملاً، ثم أوقفوا هذه الأنفس لنصرة دين الله سبحانه وتعالى.

---

(١) الصافات: ٢٥.

(٢) الشوري: ٣٩.

(٣) مسند أحمد، وسنن ابن ماجه، باب النكاح.١٤٣/٧

(٤) سنن الترمذي، كتاب الدعوات.٢٢٣/٣

(٥) سنن النسائي، كتاب الجنائز.١١٢/٢

(٦) سنن أحمد، شرح الساعاتي، ٦٩/١٩، رقم: ١٢٠.

(٧) المتقي الهندي، كنز العمال، ٥٠٥/٣ نقلاً عن الطبراني في المعجم الكبير.

ثالثًا: إقامة الفريقين مجتمعين لمعاني الإسلام في واقع حياتهم، في المجتمع النبوي والراشدي، ثم الخروج إلى العالم كله لإقامة هذه المعاني في حياة الآخرين(١).

وقوله: (أخو المسلم)، فسره (لا يسلمه) يعني: في مصيبة نزلت به، ولا يتركه، ولا يتخلى عنه، ولا يتركه لمن يؤذيه، بل يحول بينه وبين ذلك، وقال ﷺ: (المسلم أخو المسلم لا يخونه، ولا يكذبه، ولا يخذله)، وترك النصرة والإعانة شنيع، فلا بد من نصرة المسلم للمسلم كما قال ﷺ: (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً)، ومعنى إذا كان مظلوماً أن تأخذ له بحقه، وإذا كان ظالماً أن تأخذ له من نفسه، وأن تأخذ على يديه، والنصرة هي الإعانة، وتكون بأمور، ومن ذلك المال، وقد جاء عثمان رضي الله عنه إلى النبي ﷺ بألف دينار فطرحها في حجره، وحفر للمؤمنين بئر رومة، ولذلك قال النبي ﷺ: (من يحفر بئر رومة فله الجنة)، فحفرها عثمان رضي الله عنه، وجهز جيش العسرة، والنبي صلى الله عليه وسلم لما رأى رجلاً ليس له راحلة وهو ينظر يميناً وشمالاً، قال ﷺ: (من كان له فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له)، وهكذا ذكر من أصناف المال حتى ظن الصحابة أنه لا حق لأحد منهم في زيادة عنده، والفضل هو الزيادة، وهكذا حثهم عليه الصلاة والسلام على المواساة، وعلى إعطاء ما زاد عن الحاجة، وهو الفضل، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن كان في عون أخيه كان الله في عونه، يعني ساعياً في قضاء حاجات المسلمين، بجلب النفع لهم، ودفع الضر عنهم، والله سبحانه وتعالى بعنايته الإلهية، سيكون معه، من ينفس الكربة ينفس الله عنه الكربة، ومن ييسر على المعسر ييسر الله عنه، وهكذا كربات

(١) المتقي الهندي، كنز العمال، مرجع سابق، ٥٠٥/٣

القيامة شديدة، ويتمنى الإنسان فيها التنفيس، فإن كان صاحب إحسان وسعياً في قضاء حوائج المسلمين جاءه التنفيس من الله(١).

من ينفس الكربة ينفس الله عنه الكربة، ومن ييسر على المعسر ييسر الله عنه، وهكذا كربات القيامة شديدة، ويتمنى الإنسان فيها التنفيس، فإن كان صاحب إحسان وسعياً في قضاء حوائج المسلمين جاءه التنفيس من الله، من كان في حاجة أخيه في علم فيعطيه، أو رأي فيسديه إليه، أو مال فيقرضه، أو يهبه، أو يتصدق عليه، أو معاونة فيقوم معه فيها، أو نصيحة، ومشاورة فينصح، ويخلص في النصيحة، أو ستر فيستر عليه، كان ابن سحنون رحمه الله من أطوع الناس في الناس، سمحاً، كريماً، نفاعاً للآخرين من المسلمين، كان جواداً بماله وجاهه، يصل من قصده بعشرات من الدنانير من الذهب، ويكتب لهم التوصيات، وكذلك كان نهاضاً بالأثقال، جيد النظر في الملمات.

ومن النصرة: ما يكون بالدعاء، والدعاء من المسلم للمسلم هو من الموالاة، والله سبحانه وتعالى أخبر أن المؤمنين والمؤمنات بعضهم أولياء بعض، والنبي ﷺ لما هاجر إلى المدينة وسلم من قريش لم يترك إخوانه من الدعاء من المستضعفين بمكة، وكان يدعو لهم واحداً واحداً، كان يدعو لهم بأسمائهم، وكان إذا رفع رأسه من الركعة الأخيرة يقول: (اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة، اللهم أنج سلمة بن هشام، اللهم أنج الوليد بن أبي الوليد، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين)، وهكذا، والنبي ﷺ قد علمنا أن الضعفاء من خير من يستنصر بدعائهم، (أبغوني الضعفاء، فإنما تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم)، هذا الضعيف الذي لا يملك جاهاً، ولا مالاً ينفع إخوانه بأي شيء؟ بدعائه، وليحسن الظن برب العالمين، فالله يستجيب سبحانه وتعالى، وكذلك فإن من سعيك في حاجات إخوانك إذا علمت ظالماً لأخيك المسلم أن

(١) البخاري، كتاب اللباس ٣٤٣/٦

تندب إليه، وتنصحه، والله تعالى قال لموسى أن يذكر قومه بأيام الله، ومعنى ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ﴾ [١]، أي: بما قدر الله تعالى، وأوقع من الوقائع السابقة التي فيها إهلاك الظلمة، ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ﴾ [٢] بنعم الله العظيمة عليهم، ذكرهم بأيام الله، بقصص الظالمين، ونهايتهم، حتى يتعظ الظالم[٣] .

التعريف الإجرائي:

النصرة هي الوقوف مع النبي ﷺ ظاهراً وباطناً، فإن هذه المعية تشمل المعنى الواسع لكل قول وعمل يقدم للنبي ﷺ، ولهذا فيكون المعنى الإجرائي هو كل ما ورد من آيات وسور تذكر مناقب النبي ﷺ وتنصره وتوقره وتحث المسلمين على نصرة النبي ﷺ.

المبحث الثاني: أقسام النصرة وأنواعها:

المطلب الأول: أقسام النصرة.

أولا : النصرة المادية:

تتمثل النصرة المادية في اتباع دين الله، والجهاد في سبيله، وطاعة أوامره، واجتناب معاصيه؛ مثل قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [٤]. كذلك التأييد والمساعدة على التفوق والغلبة؛ مثل قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾[٥]، ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى

(١) سورة ابراهيم: ٥.
(٢) سورة ابراهيم: ٥.
(٣) شرح رياض الصالحين: ٢/ ٦٠٨.
(٤) سورة محمد: ٧.
(٥) سورة آل عمران: ١٢٣.

مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا ﴾[١] .

كذلك تكون النصرة بالمؤازرة فيما بين المسلمين؛ مثل قوله تعالى: ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[٢] . وفي الحديث: "النساء ينصر بعضهنَّ بعضًا". "من نصر قومه على غير حق فهو كالبعير"[٣]. كذلك تكون النصرة بالحماية؛ مثل قوله تعالى: ﴿ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ﴾[٤]، ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾[٥] .

كذلك تتمثل النصرة المادية فيما يلي:

١-التمسك بهديه صلى الله عليه وسلم المتمثل في الاعتصام بالكتاب والسنة. لأن فيهما النصرة والعزة والتمكين.

٢-محبته صلى الله عليه وسلم محبة صادقة.

٣-الاقتداء به صلى الله عليه وسلم.

٤-تحري الصدق والدقة في نقل الأخبار عن الخصم.

٥-أن لا نبدأ بالعدوان.

٦-أن يقتصر اعتداؤنا على المعتدي فقط.

٧-استخدام الوسائل المشروعة في رد العدوان.

٨-التأني والتروي في إصدار الأحكام.

---

(١) سورة التوبة: ٢٥.

(٢) سورة الأعراف: ١٥٧.

(٣) أبو داود، السنن، كتاب الأدب، ١١٢.

(٤) هود: ٣٠.

(٥) سورة التوبة: ٤٠.

٩-الابتعاد عن الفوضى والغوغائية في التعبير عن الغضب.

١٠-تحري العدل والإنصاف[١] .

ثانيا : النصرة المعنوية:

تتمثل النصرة المعنوية في الاسلام في تعريف النّاس بسيرة رسول الله ﷺ، وأخلاقه، ومبادئه التي حثَّ الناس على تبنيها، وتعريفهم بسلوكياته المختلفة التي لا تنمُّ إلَّا عن شخصيّة بلغت منتهى التوازن؛ فانتهاك حرمة رسول الله ﷺ تكون مدفوعة في أحايين كثيرة بجهل عميق بهذه الشخصيّة الكاملة، العظيمة. كذلك تكون النصرة المعنوية بالابتعاد عن وسائل التعبير العدوانيّة، فهذا مسلك إجرامي ينبغي على المسلمين أنفسهم محاربته، والتصدي له كونه يعمل على تشويه صورة رسالتهم، وصورة نبيِّهم ﷺ، وصورتهم أمام العالمين. كذلك الإكثار من ذكر رسول الله ﷺفي كلِّ وقت وحين، فبذكره تحلُّ البركات على المجالس، وتتنزَّل الخيرات على الذاكرين، وتدخل الطمأنينة إلى نفوس الناس، ويزداد ارتباطهم به صلى الله عليه وسلم، وهو صلى الله عليه وسلم لا يزال حيَّاً في قلوب الناس، حاضراً معهم في كلِّ وقتٍ وحين. كذلك من صور النصر المعنوية تدبُّر آيات القرآن الكريم، والتعرُّف على رسول الله ﷺمن خلاله، فليس هناك أفضل من القرآن واصفاً لمقامه السامي، ولصفاته الراقية ﷺ[٢].

كذلك تتمثل نصرة المسلمين للرسول ﷺ من خلال محاولة التحري بشكل دقيق، وصحيح عن سيرته، وعما ورد عنه – ﷺ، وعدم الترويج لكل ما يتم سماعه، إلا بعد التأكد من صحته، فيجب أن يعلم المسلمون بأن هناك من يتصيّد أي خطأ يقع فيه المسلمون، ثم تتم تشويه صورة الرسول – عليه الصلاة والسلام– من خلاله، إذاً على كل مسلم أن يصحو، ويتنبّه

(١) فتح القدير (٦ / ٢٦٠).

(٢) علوم القرآن من خلال مقدمات التفسير، ص٣٩.

جيداً لهذا العداء الموجه إلى الرسول الكريم بشخصه، ولرسالته بشكل عام، فهو عداء فكري يخاطب العقل قبل الجسد، وبالتالي فإن صلاح المسلمين، وسيرهم على الطريق المستقيم، واتباع سنة نبيهم الصحيحة، هي النصرة الحقيقية، والانعكاس الحقيقي، لصدق الرسول ﷺ (١).

المطلب الثاني: أنواع وصور النصرة.

للنصرة في الإسلام صور متعددة وأنواع مختلفة، وفي يلي بعض تلك الصور والأنواع:

١- النُّصْرَة قبل وقوع الظُّلم:

نُصْرة المظْلوم قد تكون أثناء وقوع الظُّلم عليه، أو قبل ذلك أو بعده، قال الحافظ ابن حجر: (ويقع النَّصْر مع وقوع الظُّلم، وهو حينئذ حقيقة، وقد يقع قبل وقوعه، كمن أنقذ إنسانًا من يد إنسان طالبه بمال ظُلمًا، وهدَّده إنْ لم يبذله، وقد يقع بَعْدُ، وهو كثير(٢).

٢- النُّصْرَة بالنُّصح للظَّالم:

إذا رأى المسلم حقًّا مهضومًا، وظُلمًا بيِّنًا، عليه أن يقوم بنصح الظَّالم وتذكيره بالله، يقول ابن عثيمين: (إذا رأيت شخصًا يظلم جاره بالإساءة إليه، وعدم المبالاة به، فإنَّه يجب عليك أن تَنْصُر هذا وهذا -الظَّالم والمظْلوم-: فتذهب إلى الظَّالم الجار، الذي أخلَّ بحقوق جاره، وتنصحه، وتبيِّن له ما في إساءة الجِوَار من الإثم والعقوبة، وما في حُسْن الجِوَار من الأجر والمثوبة، وتُكرِّر عليه، حتى يهديه الله فيرْتَدع، وتنصر المظْلوم الجار، وتقول له: أنا سوف أنصح جارك، وسوف أكلِّمه، فإن هداه الله، فهذا هو

(١) فتح القدير ، ص ٤٠.

(٢) فتح الباري: ٥/ ٩٩، حديث رقم (٣٨٦٤).

المطلوب، وإن لم يهتد فأخبرني، حتى نكون أنا وأنت عند القاضي أو الحاكم سواء، نتعاون على دفع ظلم هذا الظَّالم(١).

وكذلك إذا وجدت شخصًا جحد لأخيه حقًّا، تدري أنَّه جحده، أنَّ أخيه عليه هذا الحقُّ، فتذهب إلى هذا الظَّالم الذي جحد حقَّ أخيه، وتنصحه، وتبيِّن له ما في أكل المال بالباطل من العقوبة، وأنَّه لا خير في أكل المال بالباطل، لا في الدُّنْيا ولا في الآخرة، بل هو شَرٌّ، حتى يؤدي ما عليه(٢).

٣- النُّصْرَة بالشَّفاعة للمظْلوم:

ومن صُوَره: الشَّفاعة للمظْلوم، حتى يأخذ حقَّه، كما قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴾ (٣).

قال الحافظ ابن كثير: وقوله سبحانه : ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ ﴾ ، أي: من سعى في أمر، فترتَّب عليه خير، كان له نصيب من ذلك، وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ ﴾ ، أي: يكون عليه وِزْرٌ من ذلك الأمر، الذي ترتَّب على سعيه ونيَّته(٤).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاءه السائل أو طلبت إليه حاجة قال: ((اشفعوا تؤجروا، ويقضي الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ما شاء(٥).

أي: إذا عرض المحتاج حاجته علي، فاشفعوا له إلي، فإنكم إن شفعتم حصل لكم الأجر، سواء قبلت شفاعتكم أم لا، ويجري الله على لسان

---

(١) شرح رياض الصالحين: ٢/ ٦٠٨.

(٢) شرح رياض الصالحين، المرجع السابق: ٢/ ٦٠٩.

(٣) سورة النساء: ٨٥.

(٤) تفسير ابن كثير: ٢/ ٣٦٨.

(٥) رواه البخاري: ١٤٣٢، حديث رقم (٣٨٦٧).

نبيه ما شاء، أي: من موجبات قضاء الحاجة أو عدمها، أي: إن قضيتها أو لم أقضها فهو بتقدير الله تعالى وقضائه[١].

٤- النُّصْرَة بدفع أذى السُّلطان عن المظلوم:

فالمسلم ينصر أخاه المظْلوم بدفع أذى السُّلطان عنه، سواءً كان بمُنَاصَحتهم، أو بقول كلمة الحقِّ عندهم، وقد تبرَّأ صلى الله عليه وسلم ممَّن يعين الظَّالم على ظُلْمه، فقال)) :إنَّه ستكون بعدي أمراء، مَنْ صدَّقهم بكَذِبهم، وأعانهم على ظُلْمهم، فليس منِّي، ولست منه، وليس بوارد عليَّ الحوض، ومن لم يصدِّقهم بكَذِبهم، ولم يعنهم على ظُلْمهم، فهو منِّي وأنا منه، وهو وارد عليَّ الحوض[٢].

واستحسن عمرو بن العاص صفاتٍ يتَّصف بها الرُّوم، فقال: (إنَّ فيهم لخصالًا أربعًا: إنَّهم لأحلم النَّاس عند فتنة، وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة، وأوشكهم كرَّة بعد فرَّة، وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف، وخامسة حسنة جميلة: وأمنعهم من ظُلْم الملوك[٣].

٥- النُّصْرَة في الجهاد:

النُّصْرَة بالجهاد من الصُّور العظيمة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض دعوته في المواسم بمنى، ويقول: ((مَنْ يؤويني؟ مَنْ ينصرني؟))[٤]، وحين بُويع بيعة العقبة، اشترط النُّصْرَة، فقال :((..... وأسألكم لنفسي ولأصحابي: أن تُؤْوونا وتنصرونا، وتمنعونا ممَّا منعتم منه أنفسكم)) [٥].

---

(١) ابن حجر، فتح الباري: ٤٥١/١٠.
(٢) رواه النسائي: ١٦٠/٧، حديث رقم (٣٨٦٩).
(٣) رواه مسلم، حديث رقم (٢٨٩٨).
(٤) رواه أحمد: ٣٢٢/٣، حديث رقم (١٤٤٩٦).
(٥) رواه أحمد: ٤/ ١١٩، حديث رقم (١٧١١٩).

٦- نصرة الظالم بمنعه من الظلم:

عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا. فقال رجل: يا رسول الله، أنصره إذا كان مظلومًا، أفرأيت إذا كان ظالمًا كيف أنصره؟ قال: تحجزه، أو تمنعه، من الظلم، فإنَّ ذلك نصره)) [١].

قال ابن بطال: (النصرة عند العرب: الإعانة والتأييد، وقد فسره رسول الله أنَّ نصر الظالم منعه من الظلم؛ لأنَّه إذا تركته على ظلمه، ولم تكفَّه عنه، أدَّاه ذلك إلى أن يُقتصَّ منه؛ فمنعك له مما يوجب عليه القصاص نصره، وهذا يدلُّ من باب الحكم للشيء، وتسميته بما يؤول إليه[٢].

١- النصرة الفكرية.

قد يكون للظلم الواقع على الإنسان بعض الجوانب الفكرية والنظرية التي تغطي فظاعة الجريمة وتبرر تصرفات الظالم، وفي مثل هذه الحالة يحتاج المظلوم إلى النصرة الفكرية في مقابل ما حل به من ظلم فكري .

وتكون النصرة الفكرية حينئذ أولا ببيان وجه الظلم الشرعي وذلك بالتأصيل الدقيق للحقوق المغتصبة، والرد القوي على الدعاوي والشبهات التي يتذرع بها الظالم ، ثم بيان الطرق الحكمية لرد الحقوق إلى أهلها، وما يجب في حق الظالم من عقوبة أو تعزير، فالنصرة الفكرية في مثل القضية الفلسطينية يجب أن تبدأ ببيان حق المسلمين الشرعي والتاريخي في فلسطين، والرد على الخرافات اليهودية والدعاوي الصهيونية المنسوجة حول القضية، ويلي ذلك تقديم خارطة طريق إسلامية عملية وواضحة لتحرير فلسطين ودحر الاحتلال.

---

(١) رواه البخاري، حديث رقم (٦٩٥٢).

(٢) شرح صحيح البخاري: ٥٧٢/٦، حديث رقم (٣٨٧٤).

٢. النصرة الإغاثية:

وتكون بتوفير ما يحتاج إليه المعتدى عليه من طعام أو شراب أو دواء وغير ذلك من ضرورات الحياة. وهي أشهر أنواع النصرة وأكثرها ممارسة في الواقع العملي، ويرجع ذلك في نظري إلى سببين وهما، الأول كثرة الحروب والمعارك التي يحتاج الناس أثنائها وبعدها إلى إغاثة عاجلة، والسبب الثاني سهولة الممارسة وقلة التبعات والمخاطر، فالعمليات الإغاثية مسموحة بها في كل الشرائع والقوانين وفي أصعب الظروف واحلكها .

وقد كانت الصحابيات رضي الله عنهن يمارسن هذا النوع المهم من أنواع النصرة، فعن حفصة بنت عمرو مولاة أنس بن سيرين قالت: سمعت حفصة بنت سيرين تقول: سمعت أم عطية تقول: (كنا نخرج مع رسول الله ﷺ نداوي الجرحى وندفن الموتى) [١] .

٣- النصرة الإعلامية.

ونعني بها الإعلام بالظلم الواقع والتشهير بجرائم الظالمين، بالصوت والصورة، أو بالقلم والريشة، أو بالنثر والقافية ، وبكل وسيلة إعلامية متوفرة.

وبغض النظر عن ترتيب الإعلام بين السلطات في الأهمية فإن للنصرة الإعلامية آثارا ملموسة في إحقاق الحق وإزهاق الباطل لا يجحدها إلا جاهل أو مكابر، وقد كان للشعراء حضور بارز في غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان لقصائدهم وقع أشد على الأعداء من الرماح والسيوف، وكانت الملائكة تثبتهم وتؤيد هم كما تثبت وتؤيد حملة الرماح والسيوف، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول لحسان رضي الله عنه (إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله)، وفي الحديث بشارة لكل مذيع أو صحفي أو شاعر أو أديب أو رسام أو منشد أو مخرج سنمائي وغيرهم من أهل الفن والإعلام بتأييد من روح القدس وأمين

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم (١٦٣).

الوحي جبريل عليه السلام ما نافحوا عن الله ورسوله وذبوا وعن المسلمين، فالعبرة هنا – كما يقول الأصوليون – بعموم اللفظ لا بخصوص السبب(١).

٤ – النصرة السياسية.

وهي التدابير الكفيلة بنصرة المظلوم مما يقوم بها ولاة الأمور وأهل الحل والعقد من المسلمين، من إدانة الظلم وملاحقة الظالمين وسن القوانين الصارمة لرعاية الحقوق، ثم تسخير جميع أجهزة الدولة في تحقيق ذلك، وإذا تأملنا في أحكام النصرة الشرعية نجد بأن المسؤولية العظمى تقع على كواهل ولاة الأمور وأهل الحل والعقد من المسلمين، وبالأخص ما يتعلق منها بالعلاقات الدولية في السلم والحرب، وبالجوانب القضائية وبعض الجوانب الاقتصادية، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ (٢)، قال الصباح بن سوادة الكندي سمعت عمر بن عبد العزيز يخطب وهو يقول ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ الآية ثم قال (ألا إنها ليست على الوالي وحده، ولكنها على الوالي والمولى عليه، ألا أنبئكم بما لكم على الوالي من ذلكم، وبما للوالي عليكم منه؟ إن لكم على الوالي من ذلكم أن يؤاخذكم بحقوق الله عليكم، وأن يأخذ لبعضكم من بعض، وأن يهديكم للتي هي أحسن ما استطاع، وإن عليكم من ذلك الطاعة غير المبزوزة ولا المستكره بها ولا المخالف سرها علانيتها) (٣) .

وما نراه من تباين أو تفاوت بين المواقف الرسمية والمواقف الشعبية من مشكلات الأمة الإسلامية يعد عاملا من عوامل الضعف وسببا من أسباب

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٤٩٠).
(٢) سورة الحج: ٤١.
(٣) تفسير القرآن العظيم (٣ / ٢٢٧).

الفشل، قال تعالى ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[1] .

٥- النصرة العسكرية.

وتكون بقتال الظالمين المعتدين على حقوق الناس والمنتهكين لأعراضهم، أو بإعانة المعتدى عليهم ومدهم بما يدفعون به الظلم، قال تعالى ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾[2] .

ويتأكد وجوب النصرة العسكرية وتنتقل من درجة الفرضي الكفائي التي هي الأصل في الجهاد إلي درجة الفرضية العينية إذا هاجم العدو بلدا مسلما وعجز ذلك البلد عن رد العدوان لقلة عددهم وعتادهم، وهذه من الحالات التي تصبح فيها الجهاد واجبا عينيا ويسقط فيها كثير من شروط الوجوب المتعلقة بالجاهزية والسن والجنس، قال القرطبي رحمه الله تعالى (فإذا كان ذلك – غلبة العدو على قطر من الأقطار المسلمة وعجزوا عن دفعها – وجب على جميع أهل تلك الدار أن ينفروا ويخرجوا إليه خفافا وثقالا كل على قدر طاقته، من كان له أب بغير إذنه، ومن لا أب له، ولا يتخلف أحد يقدر على الخروج من مقاتل أو مكثر، فإن عجز أهل تلك البلدة عن القيام بعدوهم كان على من قاربهم وجاورهم أن يخرجوا على حسب ما لزم أهل تلك البلدة حتى يعلموا أن فيهم طاقة على القيام بهم ومدافعتهم، وكذلك كل من علم بضعفهم عن عدوهم وعلم أنه يدركهم ويمكنه غياثهم لزمه أيضا الخروج إليهم)[3] .

---

(١) سورة الانفال: ٤٦.

(٢) سورة النساء: ٧٥.

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٨ / ١٥١).

وكل معاهدة إقليمية أو دولية يمنع المسلمين من نصرة إخوانهم المسلمين في جميع أقطار العالم فهي لاغية غير ملزمة قال ﷺ (كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل ولو كان مئة شرط) قال المناوي رحمه الله تعالى (أي كشرط نصر نحو ظالم وباغ وشن غارة على المسلمين ونحوها من الشروط الباطلة...) [١] .

٦- النصرة بالدعاء.

وهي من أهم أنواع النصرة وأنفعها للمنصور وأفتكها بالمنصور عليه، وهي مع ذلك ذات طبيعة إيمانية لا يمارسها إلا أهل الإيمان بالله عكس الأنواع الأخرى من النصرة، ويدل عليها قوله تعالى ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾﴾ [٢]، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلجأ إلى هذه الوسيلة الناجعة لنصرة المظلومين، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان النبي يدعو في القنوت (اللهم أنج سلمة بن هشام اللهم أنج الوليد بن الوليد، اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطئتك على مضر، اللهم سنين كسني يوسف)، ومع ذلك فإن بعض الجهلة وضعاف الإيمان من المسلمين يهونون من شأن الدعاء[٣] .

وما ينبغي التذكير به هنا أن الدعاء لنصرة المسلمين يشترط فيه شرطان أساسيان:

أوله :أن يكون خالصا من الشرك: بأن يكون موجها إلى الله وحده لا شريك له قال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا

(١) فتح القدير (٦ / ٢٦٢)

(٢) سورة القمر: ٩- ١٢.

(٣) أخرجه البخاري برقم (٢٧٤٧).

وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (١)، وقال ﷺ (وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله) (٢)، فمهما اشتدت وكثرت الخطوب فلا يجوز التوجه إلى غير الله تعالى ولا يستغاث بنبي مرسل ولا بملك مقرب ولا بعبد صالح فكلهم لا يستطيع كشف الضر عن الناس ولا تحويله عنهم قال تعالى ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ (٣).

ثانياً :أن يكون سليما من الاعتداء: وهو تجاوز المشروع في الدعاء سواء كان في المضمون والمعنى أو في الشكل والمبنى، وقد ورد النهي في الاعتداء في الدعاء في القرآن والسنة، قال تعالى ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ (٤)، وعن عبد الله بن مغفل أنه سمع ابنه يقول: اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها، فقال: أي بني سل الله الجنة وعذ به من النار، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "سيكون قوم يعتدون في الدعاء" ومهما امتلأت القلوب غضبا وغيظا فلا يجوز الخروج عن حدود الشرع ونطاق الحكمة حينما ندعوا لإخواننا المظلومين أو حينما ندعوا على من ظلمنا من الكفار والمشركين، ولنا في أدعية القرآن والسنة أسوة حسنة(٥) .

(١) سورة القصص: ٨٨.
(٢) علوم القرآن من خلال مقدمات التفسير، ص٤١.
(٣) الإسراء: ٥٦.
(٤) الأعراف: ٥٥.
(٥) رواه ابن ماجة في السنن برقم (٣٨٦٤).

المبحث الثالث: صور النصرة.

المطلب الأول: الصور المادية والمعنوية.

تكون النصرة بمساندة الحق وإشاعة العدل؛ مثل قوله تعالى: (مَا لَكُمْ لا تَنَاصَرُونَ) [١]، وتكون النصرة بالثأر ودفع العدوان؛ مثل قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴾ [٢]. وفي الحديث: "دونك فانتصري"[٣] . "من دعا على من ظلمه فقد انتصر"[٤] . كما تكون النصرة بمنع الظلم ودفعه إذا وقع؛ مثل قوله صلى الله عليه وسلم: "أمرنا بعيادة المريض ونصرة المظلوم"[٥]. "من أُذل عنده مؤمن، فلم ينصره وهو يقدر على نصره، أذله الله على رؤوس الأشهاد يوم القيامة[٦] . "يقول الله عز وجل: وعزتي وجلالي لأنتقمنَّ من الظالم في عاجله وآجله، ولأنتقمنَّ ممن رأى مظلومًا فقدر على أن ينصره فلم ينصره"[٧] .

ولقد تعددت المناسبات التي اقترنت بالتوجيهات القرآنية والنبوية التي عالجت عنصر النصرة، وأدرجته في العناصر المكونة للأمة الإسلامية فهي أولاً: ذلك الالتزام الكامل الذي قام به الأنصار قولاً وعملاً لنصرة الرسول ﷺ ، ونصرة المهاجرين معه، ومن أجل ذلك أطلق عليهم اسم "الأنصار". كذلك تلك التضحية الكاملة التي قدمها المهاجرون حين اقتلعوا أنفسهم من المجتمع الجاهلي وثقافته اقتلاعًا كاملاً، ثم أوقفوا هذه الأنفس لنصرة دين الله سبحانه وتعالى. كما أقام الفريقين مجتمعين لمعاني الإسلام في واقع

---

(١) الصافات: ٢٥.

(٢) الشورى: ٣٩.

(٣) مسند أحمد، وسنن ابن ماجه، باب النكاح.

(٤) سنن الترمذي، كتاب الدعوات.

(٥) سنن النسائي، كتاب الجنائز.

(٦) سنن أحمد، شرح الساعاتي، ٦٩/١٩، رقم: ١٢٠.

(٧) المتقي الهندي، كنز العمال، ٥٠٥/٣ نقلاً عن الطبراني في المعجم الكبير.

حياتهم، في المجتمع النبوي والراشدي، ثم الخروج إلى العالم كله لإقامة هذه المعاني في حياة الآخرين[١] .

المطلب الثاني: النصرة من قِبَلْ الله سبحانه وتعالى ومن قِبَلْ المحكومين.

أولاً: النصرة من الله سبحانه وتعالى للنبي ﷺ:

إن النصر من الله مقدر للنبي ﷺ قبل خلق الخلق، لأن القرآن كلام الله القديم فقد نصره الله قبل خلق الخلق، ونصر الله واضح في آيات القرآن الكريم، فإن الله عز وجل كما أخبر القرآن عندما خلق الحبيب صلى الله عليه وسلم روحاً نورانياً قبل خلق جسمه وخلق أرواح الأنبياء والمرسلين جمعهم وأخذ عليهم العهد والميثاق أجمعين أن يؤمنوا به وينصروه ويؤازروه ويبلغوا أممهم بصفاته ونعوته، ويطلبوا ممن طال به الزمن إلى عصر رسالته أن يؤمنوا به ويتبعوه، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [٢]، والنبوة قبل الرسالة، قال تعالى: ﴿ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ ﴾ [٣]، والرسالة لا تكون إلا بعد ظهور الجسم في الحياة الدنيا، لأنها تكليف من الله لإبلاغ دعوة الله إلى خلق الله، ماذا أخذ على النبيين من الميثاق، قال تعالى: ﴿ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾ [٤]، فأخذ الله العهد على الأنبياء أجمعين أن ينصروا رسول الله ﷺ، كيف ينصروه ولم يحضروا زمانه، وتنتهي آجالهم قبل مجيء أوانه، كيف؟ بإظهار صفاته ونعوته وعلاماته لأممهم وأتباعهم ويأمروهم أن يتبعوه إذا حضروه، وقد كان ذلك، والأمر يطول في ذلك لو تتبعنا السيرة العطرة، لكن يكفي ما جاء على

(١) سنن الترمذي، كتاب الدعوات.
(٢) آل عمران: ٨١.
(٣) آل عمران: ٨١.
(٤) آل عمران: ٨١.

لسان نبي الله موسى وما جاء على لسان نبي الله عيسى، قال تعالى: ﴿ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ (١)، ولم يبشروا به وبنعوته فقط، حتى أوصاف أصحابه كانت مذكورة في التوراة والإنجيل، قال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ (٢) ، وقوله تعالى: ﴿ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ ﴾ (٣) ، مذكورين بصفاتهم، فأوصاف أصحابه ذكرها الله في التوراة وذكرها الله في الإنجيل وذكرها الله في الزابور وذكرها الله في كل الكتب السابقة، قال الله سبحانه وتعالى على لسان إبراهيم عليه السلام ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ (٤) .

لقد أخذ الله عز وجل لحبيبه ومصطفاه صلى الله عليه وسلم من قبل القبل أيده بالوحي وأمر رسله الكرام بإبلاغ صفاته ونعوته لأممهم وهيأ الكون وأمره أن يكون رهن إشارته، لكن العبرة التي نحتاجها في هذه الظروف الحالكة في حياتنا ان نعلم علم اليقين أن أي رجل منا أقبل بصدق على الله وتمسك في سلوكه وهديه وحياته بشرع الله، ولم ينافق ولم يمارئ ولم يبتغى بعمله إلا وجه الله، فإن الله يجعل له قسطاً من نصر الله لحبيب الله ومصطفاه صلى الله عليه وسلم، يؤيده وينصره، في أي موقع وفي أي زمان وفى أي مكان، لأن هذه سنة الله التي لا تتخلف. قال تعالى: ﴿ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ ﴾ (٥) .

---

(١) الصف: ٦.
(٢) علوم القرآن من خلال مقدمات التفسير، ص٤٣.
(٣) الفتح: ٢٩.
(٤) البقرة: ١٢٩.
(٥) التوبة: ٤٠.

قال تعالى: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴾ (١)، من ينصر الله ينصره، أي ينصر شريعته ويقيمها في نفسه وفي بيته وفي عمله وفي أهله، وفي من حوله، نصر الله يعني إحياء شريعة الله، والعمل بها بين خلق الله، لا بد أن ينصره الله، فأيده الله ﷻ ﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ (٢)، أول عطاء الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم **أن** أنزل عليه السكينة، والسكينة هي المهمة، وهي لا تأتي إلا بتوفيق الله لمن أحبه الله واجتباه، وقد شرح الله صدور المؤمنين للعمل بأركان الدين، والإهتداء لتعاليم القرآن والتأسي بسنة النبي صلى الله عليه وسلم(٣) ، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ (٤) .

ثانياً: نصرة النبي ﷺ المادية والمعنوية من قِبَلْ المحكومين:

أ) نصرة النبي المادية من قِبَل المحكومين:

نصرة الرسول ﷺ واجبة على المسلمين كافة بمختلف طبقاتهم، قال تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ (٥) .

وقال تعالى: ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (٦) .

وان حقيقة نصرة النبي ﷺ واعظمها هي باتباعه صلى الله عليه وسلم وسلوك طريقته ونهجه وسنته وبيانها للناس. فلا ينصر النبي صلى الله عليه

---

(١) الحج: ٤٠.

(٢) تفسير ابن كثير: ٢/ ٣٦٨

(٣) ابن حجر، فتح الباري: ٤٥١/١٠.

(٤) التوبة: ٤٠.

(٥) الحشر: ٨.

(٦) ابن حجر، فتح الباري: ٤٥٢/١٠.

وسلم من ترك الصلاة واقبل على الشهوات، ولا ينصر النبي من ترك سنته وهجرها، ولا ينصره من يطعن في سنته ويستهزئ بالسنة والهدي النبوي ولا ينصره من يحارب سنته ومن يقدم عليها اقوال الرجال فاذا قلت له هذه السنة قال لك لكن شيخي او امامي يقول غير ذلك.

وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال" إن البخيل لمن ذكرت عنده فلم يصل علي ".اخرجه الترمذي وصححه الألباني في تخريج فضل الصلاة على النبي ﷺ (١).

والدليل على وجوب نصرة النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم من الله سبحانه وتعالى قوله تعالى: ﴿ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ ﴾ (٢)، ونصرة النبي ﷺ من نصرة الله سبحانه وتعالى، وقوله تعالى: ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ (٣)، فعلق الفلاح بالنصرة، فمن لم ينصره، فليس من المفلحين، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ ﴾ (٤) ، فنصرة المؤمنين واجبة، ونصرة النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – أوجب، وقوله – صلَّى الله عليه وسلَّم –: "انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا" ، فهذا في حق المؤمنين، وفي حقِّ النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – أعظم(٥).

ووقت النصرة عند وجود العدوان على قدوتنا وحبيبنا محمد – صلَّى الله عليه وسلَّم – فمتى وجد العدوان، وجب على كل مسلم أن يهب للذبِّ عنه – صلَّى الله عليه وسلَّم – فإذا فعل ذلك، دلَّ على وجود الإيمان في قلبه،

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٨ / ١٥٠).
(٢) محمد: ٧.
(٣) الأعراف: ٥٧.
(٤) الأنفال: ٧٢.
(٥) فتح القدير: ٦/٢٦١.

ووجدت الحميَّة لله ولرسوله – صلَّى الله عليه وسلَّم – فلا يرضى بالطعن في الحبيب – صلَّى الله عليه وسلَّم – إلا كافر أو منافق، أما المؤمن فيغضب ويتمعَّر وجهه لقدوته وحبيبه – صلَّى الله عليه وسلَّم – وسبب وجوب النصرة للنبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – أمران:

الأمر الأول: أن الطعن في صاحب الشريعة طعن في الشريعة ذاتها، والذب عن الشريعة السمحة واجب على جميع المسلمين، فالذي يطعن في النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – لم يكن ليطعن فيه لولا الشريعة التي حملها وبلغها عن ربِّه – تبارك وتعالى – فنُصْرته إذًا من نصرة الله سبحانه وتعالى ونصرة لدينه؛ قال تعالى: ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ١٢ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣ قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ١٤ وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١٥ ﴾ [1] .

الأمر الثاني: مِنَّته على أمته – صلَّى الله عليه وسلَّم –: إذ هدانا الله به، فأخرجنا به من الظلمات إلى النور، ولولا فضل الله علينا، لكُنَّا في ضلالة وعمى، ولكنا مع الكفار والمنافقين في النار والعياذ بالله؛ قال الله تعالى:

﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ

(١) الجامع لأحكام القرآن (٨ /١٥٢).

مُّبِينٍ ﴾ [١]، وقال الحبيب – صلَّى الله عليه وسلَّم – عندما اجتمع مع الأنصار: "أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلاَّلاً فَهَدَاكُمْ اللَّهُ بِي، وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلَّفَكُمْ اللَّهُ بِي، وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ بِي، كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ" ؛ رواه البخاري.

فالنصرة هي تلك الغَيْرة الإيمانيَّة، التي تدفع المسلم لرفع الظُّلم عن أخيه المسلم المستَضْعف، فإن النصرة في الدين من الإيمان بالله العظيم، وقد قال ربنا: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [٢] ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (المسلم أخو المسلم)، وأخوة الدين يشترك فيها الصغير والكبير، والذكر والأنثى، والعربي والأعجمي، إنهم إخوة في الإسلام. وقوله: (أخو المسلم)، فسره (لا يسلمه) يعني: في مصيبة نزلت به، ولا يتركه، ولا يتخلى عنه، ولا يتركه لمن يؤذيه، بل يحول بينه وبين ذلك، وقال عليه الصلاة والسلام: (المسلم أخو المسلم لا يخونه، ولا يكذبه، ولا يخذله)، وترك النصرة والإعانة شنيع، فلا بد من نصرة المسلم للمسلم كما قال عليه الصلاة والسلام: (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً)، ومعنى إذا كان مظلوماً أن تأخذ له بحقه، وإذا كان ظالماً أن تأخذ له من نفسه، وأن تأخذ على يديه، والنصرة هي الإعانة، وتكون بأمور، ومن ذلك المال، وقد جاء عثمان رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار فطرحها في حجره، وحفر للمؤمنين بئر رومة، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من يحفر بئر رومة فله الجنة)، فحفرها عثمان رضي الله عنه، وجهز جيش العسرة، والنبي صلى الله عليه وسلم لما رأى رجلاً ليس له راحلة وهو ينظر يميناً وشمالاً، قال عليه الصلاة والسلام: (من كان له فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له)، وهكذا ذكر من

(١) آل عمران: ١٦٤.

(٢) الحجرات: ١٠.

أصناف المال حتى ظن الصحابة أنه لا حق لأحد منهم في زيادة عنده، والفضل هو الزيادة، وهكذا حثهم عليه الصلاة والسلام على المواساة، وعلى إعطاء ما زاد عن الحاجة، وهو الفضل، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن كان في عون أخيه كان الله في عونه، يعني ساعياً في قضاء حاجات المسلمين، بجلب النفع لهم، ودفع الضر عنهم، والله سبحانه وتعالى بعنايته الإلهية، سيكون معه، من ينفس الكربة ينفس الله عنه الكربة، ومن ييسر على المعسر ييسر الله عنه، وهكذا كربات القيامة شديدة، ويتمنى الإنسان فيها التنفيس، فإن كان صاحب إحسان وسعياً في قضاء حوائج المسلمين جاءه التنفيس من الله.

من ينفس الكربة ينفس الله عنه الكربة، ومن ييسر على المعسر ييسر الله عنه، وهكذا كربات القيامة شديدة، ويتمنى الإنسان فيها التنفيس، فإن كان صاحب إحسان وسعياً في قضاء حوائج المسلمين جاءه التنفيس من الله، من كان في حاجة أخيه في علم فيعطيه، أو رأي فيسديه إليه، أو مال فيقرضه، أو يهبه، أو يتصدق عليه، أو معاونة فيقوم معه فيها، أو نصيحة، ومشاورة فينصح، ويخلص في النصيحة، أو ستر فيستر عليه، كان ابن سحنون رحمه الله من أطوع الناس في الناس، سمحاً، كريماً، نفعاً للآخرين من المسلمين، كان جواداً بماله وجاهه، يصل من قصده بعشرات من الدنانير من الذهب، ويكتب لهم التوصيات، وكذلك كان نهاضاً بالأثقال، جيد النظر في الملمات[١] .

وللجاه زكاة، فإذا كان لك مكانة، أو منصب فقد قال الشافعي:

وأد زكاة الجاه واعلم بأنها كمثل زكاة المال تم نصابها
وأحسن إلى الأحرار تملك رقابهم فخير تجارات الكرام اكتسابها

(١) الأصفهاني، الراغب، ١٤١٢هـ، ١٥٣/٥.

قال تعالى: ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ ﴾ (١)، فالشفاعة الحسنة: أن توصل الخير إلى الغير، وأن تسعى في قضاء حوائجهم دون أن يأخذوا ما ليس بحقهم، أو أن يعتدوا على حق الغير، وكثير من الناس يقولون: ما هو الفرق بين الواسطة الحسنة، والواسطة السيئة؟ الواسطة السيئة: أن تسعى في أن يأخذ ما ليس بحقه، أو أن يعتدي على حق غيره.

ومن النصرة: ما يكون بالدعاء، والدعاء من المسلم للمسلم هو من الموالاة، والله سبحانه وتعالى أخبر أن المؤمنين والمؤمنات بعضهم أولياء بعض، والنبي عليه الصلاة والسلام لما هاجر إلى المدينة وسلم من قريش لم يترك إخوانه من الدعاء من المستضعفين بمكة، وكان يدعو لهم واحداً واحداً، كان يدعو لهم بأسمائهم، وكان إذا رفع رأسه من الركعة الأخيرة يقول: (اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة، اللهم أنج سلمة بن هشام، اللهم أنج الوليد بن أبي الوليد، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين)، وهكذا، والنبي عليه الصلاة والسلام قد علمنا أن الضعفاء من خير من يستنصر بدعائهم، (أبغوني الضعفاء، فإنما تنصرون وترزقون إلا بضعفاءكم)، هذا الضعيف الذي لا يملك جاهاً، ولا مالاً ينفع إخوانه بأي شيء؟ بدعائه، وليحسن الظن برب العالمين، فالله يستجيب سبحانه وتعالى، وكذلك فإن من سعيك في حاجات إخوانك إذا علمت ظالماً لأخيك المسلم أن تندب إليه، وتنصحه، والله تعالى قال لموسى أن يذكر قومه بأيام الله، ومعنى: ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّٰمِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ (٢) ، أي: بما قدر الله تعالى، وأوقع من الوقائع السابقة التي فيها إهلاك

(١) النساء: ٨٥.

(٢) ابراهيم: ٥.

الظلمة، ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ﴾ [١] ، بنعم الله العظيمة عليهم، ذكرهم بأيام الله، بقصص الظالمين، ونهايتهم، حتى يتعظ الظالم.

ومن النصرة: أن لا تكون عوناً لظالم على أخيك المسلم، والله قال: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ [٢] ، وبعض السلف لما سمعها بكى، وقال: إذا قال ربنا: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ [٣]، فكيف بالظالم نفسه، كيف يكون الظالم نفسه في هذه الحالة.

أما النصرة بالنفس؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم قام إلى بني قينقاع اليهود مع أصحابه فقاتلهم؛ لأنهم آذوا مسلمة، ومشهور في السيرة أنهم عقدوا طرف ثوبها إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سؤتها فضحكوا، فقام المسلمون، وهكذا لما قامت امرأة من المسلمين تستغيث تقول – وهي هاشمية، آذاها النصارى قالت: وامعتصماه، فماذا فعل ذلك النصراني الخبيث؟ قال: دعي المعتصم يأتي على فرس أبلق لينصرك، فقام الخليفة لما سمع بذلك مستنصراً، وآمراً عساكر المسلمين ألا يخرجوا إلا على أفراس بلق، وذهب في أربعين ألفاً يفتح البلدان إلى عمورية فحاصرها، وضربها بالمنجنيق، واستمر الحصار خمسة وخمسين يوماً حتى استسلموا وسلموا المدينة للمسلمين، فطلب الخليفة إحضار المرأة فأحضرت في قيودها، فلما وقعت عينه عليها قام وقال: لبيكِ قد أجبت دعوتك في أربعين ألف أبلق، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَـٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَـٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ [٤].

---

(١) ابراهيم: ٥.
(٢) هود: ١١٣.
(٣) هود: ١١٣.
(٤) الأنفال: ٧٢.

اللهم ارزقنا نصرة إخواننا المسلمين يا رب العالمين، اللهم اجعلنا ممن يقوم بحق إخواننا يا أرحم الراحمين، اللهم أيدنا بتأييدك، ووفقنا بتوفيقك، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم. اذا لا يعني مفهوم النصرة الاستيلاء ولا الحكم ولا القهر أو الغصب ومن يريد النصرة، فعليه أن لا يلزم المستنصرين به قانونه أو فكره أو رأيه[١].

(١) ابن حجر، فتح الباري: ٤٥٣/١٠.

الفصل الثالث

منهج القرآن في نصرة النبي ﷺ من خلال سورة الإسراء.

وبه تمهيد ومبحثان ، على النحو التالي:

المبحث الأول: التعريف بالمنهج القرآني في نصرة النبي ﷺ .

المبحث الثاني: منهج القرآن الكريم في نصرة النبي ﷺ من خلال سورة الإسراء.

تمهيد:

لقد وصلت الحالة التي عليها المسلمون في عصرنا هذا من تفرّق الكلمة، وتفكك الصفوف، والخلاف في العقيدة، أدى إلى ضعفهم، وهوانهم على الناس الذين لا ينتمون إلى الإسلام، وبالتالي جرأتهم على الدين الإسلام، وعلى صاحب رسالته الرسول محمد ﷺ.

ومع هذا فقد وجد النبي ﷺ من رب العباد النصرة والتأييد، قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴾ (١).

قال ابن كثير في تفسيره:

قَالَ اِبْن عَبَّاس: مَنْ كَانَ يَظُنّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ أَيْ بِحَبْلٍ " إِلَى السَّمَاء " أَيْ سَمَاء بَيْته " ثُمَّ لْيَقْطَعْ " يَقُول ثُمَّ لِيَخْتَنِق بِهِ. وَكَذَا قَالَ مُجَاهِد وَعِكْرِمَة وَعَطَاء وَأَبُو الْجَوْزَاء وَقَتَادَة وَغَيْرهمْ.

وَقَالَ عَبْد الرَّحْمَن بْن زَيْد بْن أَسْلَم " فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاء " أَيْ لِيَتَوَصَّل إِلَى بُلُوغ السَّمَاء فَإِنَّ النَّصْر إِنَّمَا يَأْتِي مُحَمَّدًا ﷺ مِنْ السَّمَاء " ثُمَّ لْيَقْطَعْ " ذَلِكَ عَنْهُ إِنْ قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ(٢).

سوف أتطرق في هذا الفصل الكلام عن منهج القرآن الكريم في نصرة النبي ﷺ ، من خلال مبحثان .

---

(١) الحج: ١٥.

(٢) ابن كثير، نفسره، ١٤٣/٣.

المبحث الأول : التعريف بالمنهج القرآني في نصرة النبي ﷺ من خلال سورة الإسراء:

إن نهج القرآن الكريم مليء بما يبين مكانة النبي صلى الله عليه وسلم وعظيم قدره، وذلك إما بآيات صريحة في هذا أو بإيماءات وإشارات لا تبدو إلا لأرباب البصائر والنظر، وهذا ما نعثر عليه عند كثير من أهل التفسير أو أهل البلاغة، ولكن الآيات التي وردت مصرحة أو مشيرة إلى عظيم قدره صلى الله عليه وعلى آله وسلم كثيرة، فقد عظم الله قدر نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأعلى شأنه في القرآن الكريم من عدة جوانب، فقد أسبغ الله عز وجل على حبيبه ﷺ من الصفات العظيمة مالم يسبغه على أحد سواه، فمن ذلك وصفه بالرحمة، وهي صفة عظيمة، وكيف لا تكون كذلك وقد وصف الله بها نفسه، فهو الرحمن والرحيم، وقد وصف بها حبيبه صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فيقول تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (١)، وقوله تعالى: ﴿ وَمِنۡهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٞۚ قُلۡ أُذُنُ خَيۡرٖ لَّكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡۚ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ (٢).

كذلك وصفه سبحانه وتعالى بأنه وصفه صلى الله عليه وعلى آله وسلم بأنه رحيم فلقد ورد في قوله تعالى: ﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ (٣) .

---

(١) الأنبياء: ١٠٧.
(٢) التوبة: ٦١.
(٣) التوبة: ١٢٨.

وحري بنا أن نتأمل الأوصاف الأخرى التي وردت في هذه الآية، وهي " رسول من أنفسكم " و"عزيز عليه ما عنتم " و" حريص عليكم " و" رؤوف " و هي أوصاف تحثنا على مزيد من تقديره وإكرامه صلى الله عليه و على آله وسلم يقول الإمام البقاعي عند تفسيره هذه الآية: (ولما كان الرسول ﷺ يجب إكرامه والوقوف في خدمته لأجل مرسله و لو تجرد عن غير ذلك الوصف، شرع يذكر لهم من أوصافه ما يقتضي لهم مزيد إكرامه)(١).

المبحث الثاني : منهج القرآن الكريم في نصرة النبي ﷺ من خلال سورة الإسراء:

لقد أسبغ الله عز وجل على حبيبه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم من الصفات العظيمة مالم يسبغه على أحد سواه، فوصفه بالرحمة، وهي صفة عظيمة، وكيف لا تكون كذلك وقد وصف الله بها نفسه، فهو الرحمن والرحيم، وقد وصف بها حبيبه صلى الله عليه وعلى آله وسلم في عدة مواطن، فمرة يصفه بأنه الرحمة ذاتها، وأخرى نجده يشتق له من الرحمة وصف " الرحيم "، ومرة أخرى يصفه بأنه رحمة للمؤمنين، فيقول: ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٢).

وقد بينت سورة الأسراء أن عناد وجدال المشركين قد بلغ أَوْجَه لمواجهة حامل الرسالة ﷺ، ووصلت معارضة الرسالة نفسِها حدَّ المصادمة والاقتتال. ذلك أن هذه السورة نزلت بعد سورة القصص التي جاءت فيها أخبار موسى وفرعون؛ وكيف كانت نهاية الأخير نذير شؤم لكل طاغية أثيم. فحمي فيها

(١) الأصفهاني، الراغب، مرجع سابق، ١٥٥/٥.
(٢) التوبة: ٦١.

الجدل مع المشركين حول هذا القرآن، وصدق الوحي الذي واجههم بتسفيه عقائدهم، والتنديد بجاهليتهم، فسارعوا إلى تكذيب الرسول ﷺ والتشكيك في أصل مصداقية النبوة وصحة الرسالة، وحاولوا النيل من جنابه والتنقيص من شأنه؛ فرموه بالسحر والكهانة والجنون، وطفقوا يطلبون منه الآيات والخوارق، زاعمين أن الهدف إنما هو التثبُّت من الدعوى(١).

فقد استهزأ كفار قريش بشخص النبي ﷺ وقاموا بمعارضة واسعة لرسالته، وتعرض لحملات مغرضة، وبعد ما لاقاه من الأذى الشديد من قِبَل المشركين جاء الأمر الرباني بتكريمه، فكانت معجزتا الإسراء والمعراج في رحلة لم يشهد لها التاريخ مثيلاً، كان منطلقهما بيت الله الحرام في اتجاه المسجد الأقصى لتحيي الوشائج العميقة بين المسجدين المباركين. يقول ابن عاشور: «والمسجد الأقصى هو ثاني مسجد بناه إبراهيم – عليه السلام – كما ورد ذلك في حديث أبي ذر – رضي الله عنه – قال: (قلت: يا رسول الله! أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: «المسجد الحرام». قلت: ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى». قلت: كم بينهما؟ قال: «أربعون سنة»)(٢) [٥]، فهذا الخبر قد بيَّن أن المسجد الأقصى مَنْ بِنَاء إبراهيم؛ لأنه حدد بمدة هي من مدة حياة – إبراهيم عليه السلام – وقد قرن ذكره بذكر المسجد الحرام)(٣)[٦].

وفي رحاب المسجد الأقصى أَمِّ النبي ﷺ جموع أنبياء الله من آدم إلى عيسى – عليهم الصلاة والسلام جميعاً – إيذاناً بانتقال الرسالة الخاتمة إلى هذه الأمة الخاتمة على يد رسولها الخاتم ﷺ، قال تعالى: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ

(١) الرومي، فهد، مرجع سابق، ص ١٤٤،

(٢) أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب، ح (٣٣٦٦). ورواه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ابتناء مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، ح (٥٢٠).

(٣) التحرير والتنوير: (١٤، ١٤).

أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (١) ، ليتوج تكريمه ﷺ فيعرَج به بعد ذلك إلى سدرة المنتهى(٢).

في هذا الدين الجديد يكون التوحيد هو الأساس الذي تنبني عليه الحياة وتقوم عليه أسس التشريع وقيم الأخلاق ومبادئ التعامل، قال تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴾ (٣) ، وفي هذه السورة يستبين هدي هدي القرآن العقدي في أقوم الطرق وأعدلها؛ إذ هدى إلى توحيد الله – تعالى – في ربوبيته، وهدى إلى توحيده – تعالى – في عبادته وألوهيته، وهدى إلى توحيده – تعالى – في أسمائه وصفاته، حماية لهذا الإنسان المسكين الذي كثيراً ما أغواه الشياطين وأحاطت به غفلته؛ فأعرض عن ربه وكفر به وأَمِن أخذه وعقوبته، فلا يذكره إلا ساعة الشدة، فإذا خرج من الكرب عاد إلى غفلته وطغيانه[٧]، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ ﴾ (٤)؛ أولا يذكر المسكين أن الذي أدخله الكرب وفرَّجه عنه حاضر لا يغيب(٥).

لقد تهاوت ضلالات الجاهلية أمام سلطان الحق، وسقطت العقائد الفاسدة التي اعتنقها أهل الشرك أمام نور الهدى، واختفت أوهام الوثنية أمام سطوع الحقيقة، وفُضَحت أقوالٌ: مثل نسبة البنات إلى قيوم السماوات والأرض: ﴿ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا

(١) الاسراء: ١.
(٢) انظر : المصباح المنير لصفي الرحمن، ص : ٦١٨.
(٣) الاسراء: ٢٢.
(٤) الاسراء: ٧٦.
(٥) انظر : المصباح المنير لصفي الرحمن، ص : ٦١٩.

عَظِيمًا ﴾ (١)، وكالإعراض عن القرآن ومعارضته بالأكاذيب والأضاليل كذلك، وقد أقامت السورة الأدلة على تهافت تلك الدعاوى كلها، ونصبت البراهين على عقيدة التوحيد؛ بما تحويه من يقينية البعث والنشور والمعاد والجزاء، وذكرت سجود الملائكة لآدم وتعنُّت إبليس وعداوته لآدم ولذريته، ثم أعلنت دعوة الله – تعالى – للمؤمنين بالترفُّع عن غوغائية الدهماء وسفه الجاهلية، وأن يُمَرِّنوا أنفسهم على الاعتصام بالقول بالتي هي أحسن تحصناً من الوقيعة وغوائل الشيطان: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ (٢) .

من لطف الله – تعالى – بهذه الأمة المباركة أن نبيها ﷺ: وإن أيدت رسالته ببعض الخوارق إلا أن إعجازها لم يكن معتمداً على تلك الخوارق حتى لا تكذِّب بها أمته فتهلك، كما هلك الأولون حين اعترضوا على الآيات وواجهوها بالعتو والاستكبار والتكذيب، بل جاءت هذه الرسالة المباركة بالعواصم التي يحفظ الله – تعالى – بها معتنقيها من عواقب التكذيب ومآلات الطغيان، فكان استحضار أنباء منازل الآخرة على نتائج امتحان الدنيا: ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ ﴾ (٣) .

لم يترك المشركون وسيلة إلا استخدموها لصرف رسول الله ﷺ عن مواصلة دعوته وصده عن سبيل الله تعالى، وفي إطار ذلك عملوا على إخراجه من مكة المكرمة من خلال ما عاملوه به من صنوف المضايقة بعد

(١) الاسراء: ٤٠.
(٢) الاسراء: ٥٣.
(٣) الاسراء: ٧١– ٧٢.

ما يئسوا من رجوعه عن دينه، وقنطوا من تخليه عن دعوته، وقد صرَّح القرآن بأنهم لو أخرجوه قسراً لحاق بهم غضب الله – تعالى – ولعاجلتهم نقمته؛ كما هي سنة الله في سلفهم من الطغاة والمعاندين، وفي غمرة ذلك يضرب المصطفى ﷺ أروع الأمثلة في الثبات على المحجة وإقامة الحجة تالياً كتاب ربه، داعياً إلى سبيله، مقيماً لعبادته، متوكلاً عليه لاهجاً بذكره لاظاً بدعائه: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾ (١) ، هكذا تكلؤه حماية الله – تعالى – بهذا القرآن من أذاهم، وتحفظه به من طيشهم؛ فلا يقرؤه إلا ولَّوا عنه هاربين مدبرين: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ ﴾ (٢).

في إطار تفنن المشركين في محاولاتهم تعجيزَ النبي ﷺ يستمر إصرارهم على مطالبته بالخوارق المادية؛ كتفجير الأنهار في أزقة مكة وتحويل جبالها إلى جنات وارفة الظلال ورمضائها إلى بساتين دانية القطوف... إلخ، تلك المطالب التي ظلوا يراوحون بينها عتواً منهم واستكباراً وإعراضاً عن الإعجاز القائم بهذا القرآن عقيدة ومنهجاً وأسلوباً ومحتوى؛ ذلك أنه لو كان طلب الحق حاديَهم، واستظهار الصحيح محرِكَهم لاكتفوا بمعجزة القرآن الذي تضمن كافة أنماط الإعجاز ووسائله[٨]، ولاهتدوا بما علموه وعايشوه وعرفوه عن شخصه ﷺ؛ لكنهم ظلوا يصدفون عن الحقيقة: ﴿ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن

(١) الاسراء: ٨٠– ٨١.
(٢) الاسراء: ٤٥– ٤٦.

نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَـٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ ﴾ [1]، ومن المعلوم أن كثرة الخوارق لم تكن لتولِّد الهداية في النفوس المتمردة على سلطان الوحي، ولم تكن لتنشئ الإيمان في القلوب المنكرة، ولم تكن لتزرع التقوى في النواصي الجاحدة؛ إذ لو كانت تثمر شيئاً من ذلك في نفوس مريضة بالاستكبار، مائرة بالشهوات والشبهات كتلك، لكان بنو إسرائيل أهدى الخلق على الإطلاق؛ فقد ابتلاهم موسى – عليه السلام – وحدَه بما لا مزيد عليه من الخوارق والآيات والنُّذُر؛ فهل آمنوا أو استجابوا أو صدقوا.

وبالجملة فإن السورة قد تمحورت بشكل عام حول شخص الرسول ﷺ وما حباه الله – تعالى – به من التكريم والتثبيت والعصمة، وما أيده به من المعجزات، كما أفاضت في تعظيم شأن القرآن بوصفه مصدر اوالنجاة، وقد نوَّهت بقضايا العقيدة وبيَّنت أسس التوحيد، وأعلت شأن فضل حُسْن التعامل وقيمة مكارم الأخلاق[2] .

(١) الاسراء: ٩٠– ٩٣.

(٢) ابن حجر، فتح الباري: ٤٥٥/١٠.

الخاتمـــــــــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.. وبعد ، فقد انتهيت من كتابة هذا البحث " منهج القرآن الكريم في نصرة النبي ﷺ من خلال سورة الاسراء"، وقد كان من خلال ثلاثة فصول رئيسة، احتوى أولها على التعريف بسورة الاسراء، من خلال مبحثان ، وفي الفصل الثاني تم تعريف النصرة وأقسامها وأنواعها وصورها، من خلال ثلاثة مباحث وعدة مطالب، وفي الفصل الثالث تم تناول منهج القرآن الكريم في نصرة النبي ﷺ من خلال سورة الاسراء من خلال مبحثان رئيسيان ، وقد توصلت للعديد من النتائج تتمثل فيما يلي:

١. أن القرآن الكريم بَيَنَّ في مواضع مختلفة من سورة الاسراء مكانة النبي ﷺ وعظيم قدره، وذلك إما بآيات صريحة في هذا أو بإيماءات وإشارات.
٢. إن الله سبحانه وتعالى قد أنزل القرآن الكريم على نبيه محمد ﷺ وجعله منهاجاً لحياتنا، وسراجاً منيراً لعقولِنا، وهادياً للتي هي أقوم.
٣. حث القرآن الكريم على نصرة النبي الأمين ﷺ، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ (١).
٤. تحدث القرآن عما لقيه النبي ﷺ من أذى وعنت في سبيل دعوته، كما ذكر ما كان المشركون ينعتونه به من السحر والجنون صداً عن دين الله عز وجل، وقد تعرض القرآن لهجرة الرسول كما تعرض لأهم المعارك الحربية التي خاضها بعد هجرته، فتحدث عن معركة بدر، وواقعة الإسراء والمعراج.

---

(١) الأحزاب: ٧٠- ٧١.

٥. نزلت سورة الإسراء في العهد المكي، حين بلغ عناد وجدال المشركين أَوْجَه لمواجهة حامل الرسالة صلى الله عليه وسلم، ووصلت معارضة الرسالة نفسِها حدَّ المصادمة والاقتتال. ذلك أن هذه السورة نزلت بعد سورة القصص التي جاءت فيها أخبار موسى وفرعون؛ وكيف كانت نهاية الأخير نذير شؤم لكل طاغية أثيم. فحمي فيها الجدل مع المشركين حول هذا القرآن، وصدق الوحي الذي واجههم بتسفيه عقائدهم، والتنديد بجاهليتهم، فسارعوا إلى تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم والتشكيك في أصل مصداقية النبوة وصحة الرسالة، وحاولوا النيل من جنابه والتنقيص من شأنه؛ فرموه بالسحر والكهانة والجنون، وطفقوا يطلبون منه الآيات والخوارق، زاعمين أن الهدف إنما هو التثبُّت من الدعوى.

أهم المقترحات والتوصيات :

١. أهمية بيان المناسبة بين كل سور القرآن الكريم فيما بينها.
٢. الحرص على تدريس التناسب والمناسبة في المدارس والمعاهد العلمية من ضمن المقررات في مجال التفسير.
٣. يجب الوقوف النتائج المترتبة على إعداد مناسبات بين الصور وبعضها البعض.
٤. التوصل إلى توصيات ومقترحات تفيد في مجال المناسبة بين السور وبعضها.

وتوصي الباحثة بضرورة الحرص على اعداد بحوث ودراسات ورسائل علمية تتناول موضوع منهج القرآن الكريم في نصرة النبي ﷺ من خلال سورة الاسراء ، وعقد ندوات ولقاءات يتم فيها تدارس موضوع نصرة النبي ﷺ ضد الاساءات التي وجهت له وللقرآن الكريم من خلال حاقدين في كل من الشرق والغرب.

المصادر والمراجـــــــع

القرآن الكريم:

١. ابـن منظـور، أبـي الفضـل جمـال الـدين بـن مكـرم الأفريقـي المصـري، لسان العرب، ابن منظور، مادة: (نصر)، ٢١٠/٥.
٢. ابـن فـارس، معجـم مقـاييس اللغـة، دار النهضـة العربيـة، بيـروت، كتـاب النون.
٣. الأصـفهاني الراغـب، أبـو القاسـم الحسـين بـن محمـد، المفـردات، تحقيـق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٢هـ- ٢٠١١م.
٤. ابن كثير، نفسره، ١٤٣/٣.
٥. ابـن الأثيـر، مجـد الـدين أبـو السـعادات المبـارك بـن عبـد الكـريم الشـيباني، النهايـة فـي غريـب الحـديث والأثـر، تحقيـق: علـي بـن حسـن الحلبـي، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢١هـ، ٣٠/٤.
٦. ابن حجر، فتح الباري: ٤٥١/١٠.
٧. أبـي السـعود: إرشـاد العقـل السـليم إلـى مزايـا الكتـاب الكـريم المعـروف بتفسير أبي السعود، دار الكتب، القاهرة، ج٣، ص١٦٣.
٨. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط ٩٥٧/٢
٩. أحمـد فـي مسـنده، رقـم الحـديث (١٧٠٢٣) وعلَّـق عليـه شـعيب الأرنـؤوط بقوله: «إسناده حسن».
١٠. ابي شهبة، محمد: المدخل لدراسة القرآن الكريم، ص١٨.
١١. الترمـذي فـي صـحيحه، رقـم الحـديث (٣٤٠٥)، وصـححه الألبـاني فـي تعليقه عليه، وفي سلسلته الصحيحة (٦٤١).
١٢. الجـوهري، أبـو نصـر اسـماعيل بـن حمـاد الفـارابي، الصـحاح، تحقيـق: أحمـد عبـد الغفـور عطـار،÷ دار العلـم للملايـين، بيـروت، ٢٠٠٧م، ٦٥/٧.

١٣. جبر، أيمن عبد العزيز: تفسير روائع البيان لمعاني القرآن، ط١، ٢٠٠٥م، دار الأرقم – عمان، ص ٩٠.
١٤. الجريد، إبراهيم بن عبدا لرحمن، الإيواء والنصرة في العهد النبوي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب، عام ١٤٠٥-١٤٠٦هـ. (غير منشور).
١٥. الجهني، حنان بنيّة، رسالة دكتوراه، جامعة الملك سعود، الرياض .
١٦. الرازي، محمد، مختار الصحاح، مادة: (نصر)، ٢٧٦/١.
١٧. الرومي، فهد : علوم القرآن بين البرهان والإتقان، ص٢٠.
١٨. الزمخشري، أساس البلاغة، ص ٤٧٢.
١٩. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١،٢٠٠٠م، ص٤٥٢.
٢٠. الشوكاني : محمد بن علي (ت١٢٥٠هـ)، فتح القدير بين فني الرواية والدراية، دار المعرفة، بيروت، ١٤٣/٣.
٢١. العجلان، أمل بنت محمد، حقوق النبي على أمته في ضوء الكتاب والسنة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب، عام ١٤٣٠/١٤٣١هـ.
٢٢. العليلي، موسى بناسي، الهجرة والنصرة في القرآن الكريم، بيروت: الدار العربية للموسوعات: ط ١، ١٩٨٩م، ص ١٠٧.
٢٣. عفيفي، العلامة الشيخ عبدالرزاق ومعالم منهجه الأصولي، مجلة البحوث الإسلامية، ع: ٥٨، ص:٣٠٠.
٢٤. علوم القرآن من خلال مقدمات التفسير، ص٣٩
٢٥. القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن لمناع القطان، ص١٥.
٢٦. دراسات في علوم القرآن الكريم، ص ٣٨.

٢٧. الموصلي، فتحي عبد الله الموصلي، "نبي الرحمة محمد ﷺ"، بحث مقدم في المؤتمر الدولي، الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها بالرياض، (٢٣-٢٥شوال ٢-٤ أكتوبر، عام ١٤٣١هـ-٢٠١٠م).
٢٨. الغشيان، ثامر بن ناصر، الضوابط الشرعية في الدفاع عن النبي ﷺ ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين بالرياض، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، عام ١٤٢١ـ١٤٢٢هـ. ٢/٥٣٥.
٢٩. انظر : أضواء البيان: (٣/ ٥٧٤).
٣٠. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص ٢٠٨ مادة: نهج .
٣١. قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق، ط١٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ص٣٨ .
٣٢. الصابوني، محمد علي، روائع البيان تفسير آيات الأحكام، ط٢، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، ص ١٦٥.
٣٣. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ٣/٧٧.
٣٤. التحرير والتنوير ج١٠ ص ٢٣٩.
٣٥. تهذيب اللغة ٤/١٩٧
٣٦. تاج العروس للزبيدي ١/٥٣٨
٣٧. المصباح المنير للفيومي ٢/٦٠٧.
٣٨. المعجم الوسيط ٢/٩٢٦.
٣٩. أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة ، مرجع سابق ، ص ص ٢٠-٢٦.
٤٠. الخزندار، محمود محمد: هذه أخلاقنا، ص٥٧.

٤١. المتقي الهندي، كنز العمال، ٥٠٥/٣ نقلاً عن الطبراني في المعجم الكبير.
٤٢. أبو داود، السنن، كتاب الأدب، ١١٢.
٤٣. فتح القدير (٦ / ٢٦٠).
٤٤. فتح الباري: ٥/ ٩٩، حديث رقم (٣٨٦٤).
٤٥. شرح رياض الصالحين: ٢/ ٦٠٨.
٤٦. شرح رياض الصالحين، المرجع السابق: ٢/ ٦٠٩.
٤٧. تفسير ابن كثير: ٢/ ٣٦٨.
٤٨. رواه النسائي: ١٦٠/٧، حديث رقم (٣٨٦٩).
٤٩. رواه مسلم، حديث رقم (٢٨٩٨).
٥٠. رواه أحمد: ٣٢٢/٣، حديث رقم (١٤٤٩٦).
٥١. رواه أحمد: ٤/ ١١٩، حديث رقم (١٧١١٩).
٥٢. رواه البخاري، حديث رقم (٦٩٥٢).
٥٣. شرح صحيح البخاري: ٥٧٢/٦، حديث رقم (٣٨٧٤).
٥٤. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم (١٦٣).
٥٥. أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٤٩٠).
٥٦. تفسير القرآن العظيم (٣ / ٢٢٧).
٥٧. الجامع لأحكام القرآن (٨ / ١٥١).
٥٨. فتح القدير (٦ / ٢٦٢)
٥٩. مسند أحمد، وسنن ابن ماجه، باب النكاح.
٦٠. سنن الترمذي، كتاب الدعوات.
٦١. سنن النسائي، كتاب الجنائز.
٦٢. سنن أحمد، شرح الساعاتي، ٦٩/١٩، رقم: ١٢٠.

٦٣. المتقي الهندي، كنز العمال، ٥٠٥/٣ نقلاً عن الطبراني في المعجم الكبير.
٦٤. سنن الترمذي، كتاب الدعوات.